أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

المُناضِل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

★ القمة العربية لسورية الأسد ومبادئها وتضامن الأمة معها

★ العدوان الاسرائيلي الأخير على لبنان- الأهداف والنتائج والدروس المستخلصة

★ الامتحان الأوروبي في الشرق الأوسط

★ الليكود والعمل الصهيونيان وجهان لعملة واحدة

★ المجلس الوطني الفلسطيني والغاء الميثاق

★ مؤشرات ودلائل الانتخابات في ايطاليا واسبانيا

العدد: (٢٧٨) أيار - حزيران ١٩٩٦

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد:

الموضوع		الصفحة
● الافتتاحية		
● القمة العربية لسورية الأسد ومبادئها وتضامن الأمة معها	الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط رئيس هيئة التحرير	٣
● دراسات سياسية		
● العدوان الاسرائيلي الأخير على لبنان - الأهداف والنتائج والدروس المستخلصة	الرفيق: سمير الدبعي	٦
● الامتحان الأوروبي في الشرق الأوسط	الرفيق: فوزي الجودة	١٨
● الليكود والعمل الصهيونيان وجهان لعملة واحدة	الرفيقة: ليلى محفوض	٣٤
● المجلس الوطني الفلسطيني والغاء الميثاق	الرفيق.د: غازي حسين	٤٠
● مؤشرات ودلائل الانتخابات في ايطاليا واسبانيا	الرفيق.د: عيد أبو سكة	٥٠
● أنشطة ووثائق	أعداد الرفيق نصوح زبيدي	٦٠

الافتتاحية

القمة العربية
لسورية الأسد ومبادئها
وتضامن الأمة معها

● الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

لقد بدا واضحاً بعد الانتخابات الاسرائيلية الأخيرة ان عملية السلام التي بدأت في مدريد منذ أربع سنوات باتت تواجه مازقاً خطيراً قد يدفع بها الى الهاوية. فالسلام على أسس مدريد التي أقرتها الأطراف المعنية والتي رعاها المجتمع الدولي ممثلاً بالراعيين الأمريكي والروسي وضمن الأسس التي انطلقت منها مدريد الأرض مقابل السلام وتطبيق قرارات الشرعية الدولية ٢٤٢ و٣٣٨ و٤٢٥ الخاص بلبنان. هذه الأسس جرى التنكر المبكر لها في برنامج حزب الليكود الانتخابي وجرى نسفها في وقت مبكر بعد فوز زعيمه «بنيامين نتنياهو» رئيساً لوزراء العدو الصهيوني.

ومع أن حكومة الليكود السابقة برئاسة اسحق شامير هي التي شاركت في مدريد إلا أنه وبعد سقوط الليكود في الانتخابات السابقة صرح «اسحق شامير» رئيس الوزراء الذي سقط انه كان يمكن ان يفاوض العرب عشرات السنين في واشنطن دون أن يعطيهم شيئاً. أي ان المفاوضات كانت من أجل

المفاوضات وليس من أجل الوصول الى سلام عادل وشامل في المنطقة، وهذه هي حقيقة الموقف الصهيوني الذي نجح تكتل الليكود على أساسه في الانتخابات الأخيرة.

كان لابد من وقفة عربية لمراجعة ما حدث ووضع أسس العمل العربي في المستقبل- هنا تحركت سورية بقيادة الرفيق الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية لوقف التداعي في الموقف العربي، وفي محاولة لجمع الشمل وتوحيد الموقف ووضع استراتيجية للعمل في الأيام القادمة على ضوء المتغيرات الجديدة في اسرائيل وعلى ضوء المتغيرات المحتملة في الموقف الأمريكي نفسه خصوصاً والانتخابات الأمريكية على الأبواب، كان لابد من وقفة عربية في مواجهة ما يمكن أن يحدث.

لقد كانت اللقاءات الثنائية مع مصر ثم لقاء دمشق الثلاثي مع مصر والسعودية ثم كان قرار الدعوة لمؤتمر قمة عربي في القاهرة من ٢١-٢٣ حزيران ١٩٩٦.

لقد عقد المؤتمر في ظروف غير عادية فالدول العربية لم تجتمع منذ أكثر من ست سنوات حملت في أيامها وشهورها خلافات ونزاعات وحروب وحملت كذلك اتصالات تطبيع بين العدو الصهيوني وبين عدد من الأقطار العربية وحملت كذلك اتفاقات وصفقات وتنازلات مشبوهة على حساب الحقوق والتاريخ وآمال الأجيال القادمة وحريتها في اقرار مصيرها وقيدتها بقيود يصعب الفكاك منها لعهود طويلة قادمة.

ونتج عن ذلك كله انقسام عميق وشروخ واسعة وصلت إلى أعماق النفوس وشجعت القوى المعادية على استمرار التآمر ونهش جسد الأمة العربية وحقوق أجيالها. وارتاح العدو الاسرائيلي وعقد صفقات وتحالفات مع العرب ومع أعدائهم ومع جيرانهم على حساب العرب أنفسهم. في مثل هذه الظروف الاستثنائية عقد مؤتمر القمة العربي.

وبجهود الرفيق الأمين العام ودأبه وعمله واخلاصه الذي لاحدود له لقضية الوطن والأمة، ولأرواح الشهداء وللأجيال القادمة من أبناء الأمة العربية. وبأفقه القومي الوحدوي، ونظرته العميقة، واستشرافه آفاق وآمال المستقبل ووفائه لجماهير الشعب الذي عرفها وخبرها طيلة العقود الماضية، من نضاله في الحزب وتربيته الوطنية الصادقة وايمانه المطلق بأهداف الجماهير، وتفانيه من أجل خدمتها.

كل ذلك تمثله الرفيق حافظ الأسد في مواجهة ما ذكرناه من حال الأمة قبل انعقاد قمتها، ووضعه أمام القادة العرب أثناء انعقادها مما سهل البدء باصلاح حال الأمة العربية وخرجت نتائج القمة معززة للتضامن، داعية إلى صيانة الحقوق القومية، والحفاظ على المصالح العليا للأمة العربية، مؤكدة على حيوية الأمة في مواجهة ما يستجد من متغيرات.

هذه النتائج التي كان لسورية الدور البارز والفعال فيها يمكن أن تؤسس لعصر عربي جديد، وتكرس قدرة العرب فيما لو استمروا في طريق الوحدة، ويولد عصراً عربياً تنتزع فيه الحقوق ويطرد فيه الغاصب، وتستعاد الأرض، وتحفظ الكرامة، في زمن تتكالب فيه القوى الاستعمارية والامبريالية والصهيونية المعادية للأمة العربية ووحدتها وحريتها. وإذا توفر الاخلاص لما أقرته القمة من مبادىء وطرائق عمل، يمكن أن يستكمل العمل العربي الموحد واعادة التضامن وصولاً إلى توحيد الأمة وتحقيق تقدمها وازدهارها لما فيه مصلحة أوسع الجماهير العربية.

دراسات سياسية

العدوان الاسرائيلي الأخير على لبنان

الأهداف والنتائج والدروس المستخلصة

● **الرفيق سمير الدبعي**

دشنت اسرائيل أسلوباً جديداً في اعتداءاتها المتكررة على لبنان، وذلك في عمليتها العسكرية الكبيرة «عناقيد الغضب» التي كانت قد بدأتها بتاريخ ١١/ ٤/ ١٩٩٦ وواصلتها لمدة أسبوعين، على نحو ظهرت فيه أنهاتشبه في مضمونها وأهدافها عملية صيف ١٩٩٣، التي انتهت بماعرف بـ«**تفاهم تموز**» وذلك من حيث استهدافها المدنيين عشوائياً، وان كانت تختلف عنها من حيث مدتها، واتساع رقعتها الجغرافية، وتنوع الأسلحة المستخدمة فيها كالبوارج والطائرات والدبابات والمدفعية الثقيلة وغيرها.

لقد نصَّ «تفاهم تموز» الشفهي لعام ١٩٩٣، والذي كان قد تم التوصل إليه بمساع أمريكية، على أن تتجنب اسرائيل قصف المدنيين اللبنانيين في الجنوب والبقاع الغربي، مقابل امتناع المقاومة اللبنانية عن قصف المدنيين الاسرائيليين في مستعمرات الجليل. وقد تم احترام هذا الاتفاق من الطرفين طوال هذه المدة باستثناء خروقات قليلة. إلا أن حدثين كبيرين وقعا في اسرائيل في السنة الأخيرة، الأول هو اغتيال (اسحق رابين) على يد اسرائيلي متطرف، والثاني هو تنفيذ المقاومة الفلسطينية لسلسلة عمليات فدائية داخل فلسطين، وقد ساهم هذان الحدثان في زعزعة الموازين القائمة، واحداث تصدع عميق في الواقع النفسي والسياسي داخل

اسرائيل، وإثارة مخاوف كبيرة لحزب العمل الحاكم ورئيسه (شيمون بيريز) وللادارة الأمريكية ورئيسها (بيل كلينتون).

وكان سبب مخاوف (بيريز) وحزبه هو أن التعاطف الشعبي الذي كانا قد حظيا به في أعقاب اغتيال (اسحق رابين)، أخذ ينحسر تدريجياً، وبدا أن هناك بعض التحول في المزاج الاسرائيلي العام، لصالح (الليكود) وزعيمه (بنيامين نتنياهو).

أما سبب خوف الادارة الأمريكية، فهو ظنها بأن اخفاق (بيريز) وحزبه في الانتخابات الاسرائيلية، قد يؤدي الى توقف العملية السلمية التي تتم برعايتها، وهو ما سيُفضي بدوره إلى خسارة كلينتون لورقة رابحة في انتخابات الرئاسة الأمريكية القادمة.

وهكذا لجأت حكومة اسرائيل وبتأييد أمريكي غير معلن، إلى السبيل الذي اعتادت أن تلجأ إليه دائماً، الا وهو تصعيد العنف ضد المواطنين العرب داخل الأراضي العربية المحتلة، والاعتداء على لبنان بذريعة الرد على عمليات المقاومة اللبنانية، ومنعها من قصف مستعمراتها الشمالية. وكان (شيمون بيريز) يأمل من هذا كله إحداث تغيير في اتجاهات الرأي العام الاسرائيلي، والعودة بها نحو تأييده في الانتخابات المنتظرة.

لقد روجت اسرائيل اعلامياً، أن عمليتها ضد لبنان هي دفاع عن النفس وردّ مشروع على ما تنفذه المقاومة و(حزب الله) من عمليات عسكرية ضد قواتها في الشريط المحتل، ومن قصف لصواريخ (الكاتيوشا) على مستعمراتها الشمالية. ومن هنا تبرز أهمية التصدي لهذه الأكاذيب الاسرائيلية، وضرورة فضح الأهداف الحقيقية لعمليتها المذكورة، أمام الرأي العام العالمي. هذا من جهة، أما من جهة أخرى، فيجب عدم الركون إلى الاتفاق المكتوب الذي تم التوصل إليه بمساع أمريكية وروسية وأوروبية، وذلك لأن اسرائيل لاتحترم تعهداتها، ولاتلتزم بأي اتفاق، بدليل ما تقوم به حالياً من اعتداءات يومية ضد لبنان، علماً بأن الاتفاق المذكور اقتصر، كما هو معروف، على معالجة القشور، ولم يتطرق أبداً إلى جوهر المشكلة وأساسها.

ونظراً لضخامة العملية الاسرائيلية الأخيرة ضد لبنان، وما جرى فيها من مذابح ومجازر وحشية ضد المدنيين الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ، ولاسيما في **قانا والنبطية**، فإنه ينبغي عدم النظر إليها كواحدة من عمليات العنف الكثيرة، التي اعتادت اسرائيل أن تمارسها ضد العرب، منذ قيامها وحتى اليوم، وإنما ينبغي رؤيتها من زاوية أخرى مختلفة وذلك للاعتبارات التالية:

١- إن العنف الاسرائيلي ضد المقاومة اللبنانية تجاوز كل التوقعات، وبدا أنه كان موجهاً هذه المرة، وبشكل خاص، ضد المدنيين الأبرياء، الذين لم ترحمهم اسرائيل، بل لم ترحم منهم حتى من لجأ إلى معسكر الأمم المتحدة في (قانا) طلباً للحماية، فارتكبت بحقهم مجزرة وحشية بشعة، واعتبرتهم مسؤولين عن ذلك لأنهم لم يستجيبوا لإنذارها بمغادرة الجنوب. هذا فضلاً عن أنها تسببت بتهجير ما يقارب نصف مليون لبناني، بعد تدمير بيوتهم وقراهم، وذلك بهدف تصعيد الضغط على لبنان، وحمله على الرضوخ لمطالبها وشروطها.

٢- إن هذا الاعتداء الوحشي الاسرائيلي قد تم على الرغم من أن عملية السلام مازالت قائمة، وعلى الرغم من الاتفاقيات التي أبرمتها اسرائيل مع عدد من الأطراف العربية، الأمر الذي يعني أنها لن تتوقف عن استخدام العنف ضد العرب حتى ولو كانوا يسيرون في طريق السلام.

٣- جاء هذا الاعتداء في أعقاب مؤتمر «شرم الشيخ» مما يبعث على الاعتقاد بأن هدفه الأساسي، هو توجيه كل الأسلحة ضد «الإرهاب» المزعوم، الذي لايعني في القاموس الاسرائيلي- الأمريكي سوى المقاومة الوطنية في جنوب لبنان، والمقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية، وقطاع غزة وقد تكفلت اسرائيل بالتعاون مع شرطة الحكم الذاتي الفلسطيني، بتدمير البنية التحتية للمقاومة الفلسطينية من خلال حملات الاعتقال والمداهمة اليومية التي تقوم بتنفيذها في الأراضي المحتلة. أما المقاومة اللبنانية فقد عمدت اسرائيل الى اختلاق المبررات اللازمة لمهاجمتها، وتم لها ذلك عبر قيامها بزرع عبوات ناسفة على طرقات الجنوب، الأمر الذي نجم عنه مقتل واصابة العديد من اللبنانيين الأبرياء، كما حدث في «ياطر» قضاء بنت جبيل، مما حمل هذه المقاومة على الرد بقصف مستعمرات الجليل الأعلى بصواريخ (الكاتيوشا)، وهو ما كانت تريده اسرائيل حيث اتخذت منه ذريعة لتنفيذ اعتدائها المبيت. الذي أثبتت الدلائل أنها كانت قد أعدت له منذ فترة طويلة لانزال ضربة قاصمة بالمقاومة اللبنانية والضغط بالوسائل العسكرية على الموقف السوري- اللبناني، وذلك بعد أن أخفق الضغط بالوسائل الدبلوماسية في تحقيق أي اختراق لهذا الموقف.

لهذا كله ينبغي، وكما قلنا سابقاً، أن لا ننظر إلى هذا الاعتداء الوحشي الأخير على لبنان نظرة عابرة ونعتبره واحداً من الاعتداءات الكثيرة، التي قامت بها اسرائيل ضد العرب، وإنما ينبغي أن نتوقف عنده طويلاً، وأن ننظر إليه نظرة فاحصة وعميقة، لاستخلاص الدروس والعبر التي تفيدنا في المستقبل.

ولكن لابد قبل ذلك من محاولة التعرف على أهداف هذا العدوان الغاشم، المعلنة منها وغير المعلنة، ومن ثم الوقوف على النتائج التي تمخض عنها.

أهداف العدوان

لاشك ان اسرائيل كانت ترمي من وراء تنفيذ اعتدائها المبيت ضد لبنان إلى تحقيق أهداف كثيرة، يمكن تحديد أهمها بمايلي:

١- تصفية فصائل المقاومة الوطنية اللبنانية في الجنوب تصفية نهائية، وذلك بتوجيه ضربة عسكرية قاصمة لها، والعمل على محاصرتها وعزلها وتفجيرها من الداخل، ثم القضاء عليها بصورة جذرية.

٢- تدمير البنية الاقتصادية اللبنانية، التي أخذت تتجه نحو الاستقرار في السنتين الأخيرتين، بل تدمير كل ما قام به لبنان من جهود واجراءات لانهاء الحرب الاهلية وازالة آثارها، أو على الأقل- وكما قال رفيق الحريري رئيس الوزراء اللبناني تدمير الثقة بمستقبل الوطن اللبناني من خلال سعي اسرائيل، عبر اعتدائها الغاشم، إلى إقامة أمر واقع جديد على الساحة اللبنانية، بحيث يؤدي ذلك إلى فرض ترتيبات أمنية تجعل من لبنان وجيشه حارساً لمستعمراتها في الجليل، وضامناً لأمنها وسلامتها، ولايمكن لهذا ان يتحقق بالطبع، إلا من خلال مواجهته لفصائل المقاومة، والتصادم معها، وهو الأمر الذي يرفضه لبنان بشدة لايمانه بشرعية المقاومة وبضرورة دعمها، طالما استمرت اسرائيل في ممارسة عدوانها ضده وفي احتلالها جزءاً من أراضيه.

لقد تصور واضعو سيناريو عملية «عناقيد الغضب»، أن لبنان سيسارع تحت وطأة ضربات اسرائيل، إلى الرضوخ لمطالبها والانصياع لشروطها، وهو ما سيؤدي بدوره إلى تحويل الصراع الساخن معها إلى صدام لبناني- لبناني، أي إلى عودة دورة العنف الأهلي بين اللبنانيين، بحيث تستطيع اسرائيل أن تدعي بأن لبنان غير مؤهل أو قادر على ضمان سلامة (حدودها) الشمالية، ولذلك لاسبيل أمامها سوى مواصلة عملياتها العسكرية، وعدم الانسحاب من الشريط المحتل، وتجميد عملية السلام إلى أجل غير مسمى.

٣- إن استهداف المركز السوري هو من أبرز الاستهدافات المباشرة لعملية «عناقيد الغضب»، بل هو أخطرها على الاطلاق. فهذه الهجمة الاسرائيلية كانت ترمي أولاً، إلى محاصرة الموقف السوري الصامد، وتليين صلابته السياسية وتحقيق اختراق على الجبهة التفاوضية مع سورية ولبنان، عبر التلويح للبنانيين بتحريك

التسوية على جبهتهم، والاستعداد للانسحاب من الجنوب، وذلك سعياً منها إلى فصل المسار اللبناني عن المسار السوري من خلال خلق أزمة سياسية لبنانية جديدة، وتحويل لبنان إلى عبء على المفاوض السوري بدل أن يكون عوناً له.

وكان من أهداف العدوان الاسرائيلي في هذا الاطار ايضاً، تعزيز رقعة الهيمنة العسكرية الاسرائيلية لترهيب دمشق، وذلك بالتكامل مع الاتفاق العسكري التركي - الاسرائيلي شمالاً، ومع اقامة القواعد الجوية الأمريكية في الأردن جنوباً. حيث شكلت هذه الخطوات الثلاث ترجمة فورية وميدانية لمقررات ونتائج قمة «شرم الشيخ» ضد كل من سورية ولبنان.

٤- اعترفت الأوساط الاسرائيلية الرسمية أن من أهم أهداف «عناقيد الغضب» تعزيز فرص فوز (شيمون بيريز) في الانتخابات الاسرائيلية الأخيرة، وضمان بقائه في رئاسة الحكومة أربع سنوات أخرى، وذلك في مواجهة منافسه (بنيامين نتنياهو) زعيم الليكود. وقد لاحظت استطلاعات الراي في هذا المجال أن (بيريز) استطاع أن يحقق بعض الكسب في بداية عمليته العدوانية، نظراً لأن كثيراً من الاسرائيليين توقعوا أن تكون مماثلة لعملية صيف ١٩٩٣، بحيث لاتحتاج أكثر من أسبوع لإرغام الحكومة اللبنانية والمقاومة على الرضوخ للمطالب الاسرائيلية. إلاّ أن اخفاق الجيش الاسرائيلي في حسم الأمور خلال هذه المدة، دفع بكثير من الاسرائيليين إلى اعادة حساباتهم، بحيث أصبح من المشكوك فيه جداً أن يحقق (بيريز) أي فائدة انتخابية من هذه العملية، بل ربما سيخسر أصوات العديد من مؤيديه، فضلاً عن أصوات المترددين الذين كانوا قد انحازوا إليه مع بداية العدوان. وهذا ما حدث فعلاً في الانتخابات الأخيرة حيث هزم (بيريز) أمام منافسه (بنيامين نتنياهو) هزيمة قاسية.

٥- لاريب أن لعملية «عناقيد الغضب» هدفاً نفسياً ومعنوياً غير معلن، يتمثل بارهاب شعبنا في لبنان والضفة والقطاع والجولان المحتل، من خلال تكريس فكرة (الذراع الطويلة) لاسرائيل، واعتبارها قدراً محتوماً لايمكن رده، وذلك تعزيزاً للانجازات الدبلوماسية التي حققتها مع بعض الانظمة العربية، ولسياسة الهيمنة التي تسعى لبسطها، وكذلك لتشجيع المهرولين نحو اسرائيل للمضي قدماً في عمليات التطبيع باعتبارها خياراً وحيداً أمام الدول العربية.

نتائج العدوان

لقد بات واضحاً أن العملية العسكرية الأخيرة التي قامت بها اسرائيل ضد لبنان لم تحقق النتائج التي كانت ترمي إليها، وذلك على الرغم من حجمها الكبير ووحشيتها النوعية.

صحيح أن هذه العملية حققت الكثير في مجال القتل والتدمير والتهجير في صفوف المدنيين، ولكن هل استطاعت فعلاً، أن تحقق أهدافها الاساسية على الصعيدين السياسي والاستراتيجي؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه وذلك من خلال استقراء النتائج النهائية التالية لهذه العملية:

١- تمكنت المقاومة اللبنانية من الصمود، وأثبتت قدرتها على مواجهة أصعب الاحتمالات، وصيانة بنيتها من التفكك. وقد ظهر ذلك من خلال استمرارها في اطلاق الصواريخ على مستعمرات الجليل، رغم ضغط الغارات والقصف الاسرائيلي المتواصل. وتأكيداً لهذه الحقيقة نقلت جريدة (القبس) الكويتية الصادرة بتاريخ ١٩٩٦/٥/٣ عن صحيفة (اللوموند) الفرنسية قولها: «لقد خرج حزب الله، الذي شكل هدف عناقيد الغضب، قوياً بعد أسبوعين من القصف، وبقيت قدراته الهجومية سليمة... وعززت العملية موقعه في أوساط اللبنانيين، الذين وحّدهم إرهاب القصف...».

كما صرح مراقبون عسكريون في تل أبيب، أن قيادة الجيش الاسرائيلي فوجئت بقدرة المقاومة اللبنانية على مواصلة القصف طوال فترة العدوان الأخير، وهو الأمر الذي أكدته أيضاً صحيفة «هاآرتس» الاسرائيلية، ونقلته عنها مجلة (الحرية) الفلسطينية الصادرة بتاريخ ٢٨/ ٤/ ١٩٩٦، بقولها: «إن حزب الله أطلق في اليوم العاشر لعملية عناقيد الغضب أكثر من مائة صاروخ باتجاه الجليل».

٢- خرج لبنان من العملية العدوانية قوياً متماسكاً، على عكس ما أرادت اسرائيل، وذلك على الرغم من الخسائر الكبيرة التي مني بها مادياً وبشرياً. وقد تجلّى ذلك بوضوح في الوحدة الوطنية الرائعة التي وقف فيها اللبنانيون جميعاً، صفاً واحداً في مواجهة العدوان، الأمر الذي مكّن من استيعاب الصدمة وتنظيم إيواء المهجرين، وتأمين مستلزماتهم الضرورية.

كما استطاع لبنان أن يحقق نجاحاً واضحاً في جهوده الدبلوماسية التي بذلها على مختلف الصعد والمستويات العربية منها والدولية، وتجلى ذلك بشكل خاص في الكلمة التي القاها الرئيس الياس الهراوي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، وفي الجولات والاتصالات العديدة التي قام بها رئيس الحكومة رفيق الحريري في عدد من العواصم العربية والعالمية، والتي أكد خلالها أن القوة لن تؤدي إلى أي نتيجة، وأن وجود الاحتلال هو سبب وجود المقاومة، ولاسبيل بالتالي لايقاف «الكاتيوشا» وضمان أمن المستعمرات إلاّ بانسحاب اسرائيل من الجنوب

اللبناني المحتل، تنفيذاً للقرار /٤٢٥/، وبعد ذلك يتحمل لبنان وجيشه مسؤولية الأمن فوق أراضيه، وحتى خطوط الهدنة، والواقع أن هذا المنطق قد نجح إلى حد بعيد في استقطاب التأييد للموقف اللبناني عربياً ودولياً، وفي توجيه أشد أشكال الشجب والإدانة للعدوان الاسرائيلي الغاشم.

٣ - ترسخ التلازم بين المسارين السوري - اللبناني، وفشل العدوان الاسرائيلي في احداث أي شرخ بينهما، الأمر الذي أثبت من جديد أن لبنان وسورية، كما قال **القائد المناضل حافظ الأسد، شعب واحد في دولتين**. وقد تعززت هذه الحقيقة عملياً، من خلال التنسيق الميداني الذي جرى بين الدولتين طوال فترة العدوان، وذلك من أجل اتخاذ ما يلزم بشأنه، وكذلك من خلال **المساعدات الكبيرة التي سارعت سورية بارسالها لمعالجة الجرحى والمصابين، وللتخفيف من معاناة المدنيين المهجرين من بيوتهم وقراهم.**

لقد تمكنت سورية بالفعل، من تحقيق انتصار كبير بتقديم البرهان العملي مرة أخرى، على أنها المرجع الاكثر حكمة وعقلانية وقدرة على معالجة الأزمات في المنطقة مؤكدة بذلك أن دورها أساسي ولايمكن تجاوزها أو الاستغناء عنها أبداً.

فقد تعاملت مع عملية «عناقيد الغضب» ضد لبنان، بالأسلوب المناسب، والوسائل اللازمة، وذلك على أعلى مستويات قرارها الاستراتيجي. واستطاعت أن تحبط بهذا السلوك الواعي، محاولة جرها الى مسرح العمليات العسكرية في زمان ومكان غير مناسبين، علماً بأنها اتخذت كل ما يلزم للرد على التهديدات الاسرائيلية بالدخول في مواجهة شاملة إن اقتضى الأمر، وذلك يقيناً منها بان اسرائيل تدرك مسبقاً بان أي اشتباك شامل مع سورية يعني حكماً، نهاية عملية السلام، وسقوط الاتفاقات التي عقدتها مع بعض الأطراف العربية.

٤ - دخلت روسيا وفرنسا بشكل خاص كطرفين أساسيين في المساعي السياسية التي جرت لتحقيق الاتفاق على وقف اطلاق النار وإنهاء العدوان الاسرائيلي على لبنان، وذلك على الرغم من المحاولات المحمومة لاسرائيل والولايات المتحدة للحيلولة دون أن يكون لهما أي دور بذلك. فقد تمكنت فرنسا في النهاية من الانضمام الى لجنة المراقبة التي نص الاتفاق على تشكيلها، كما سميت روسيا عضواً في المجموعة الاستشارية التي ستبحث تلبية احتياجات اعادة الإعمار في لبنان، وهو ما وفّر بعض التوازن في الموقف الدولي إزاء ما تم تحقيقه في النهاية.

هذا وقد لاحظت الأوساط السياسية أن كلاً من باريس وموسكو كانتا قد تجاوبتا مع دعوة دمشق لاستئناف مؤتمر مدريد من أجل تقويم مفاوضات السلام، وإخراجها من الجمود الذي وصلت إليه بسبب المواقف الاسرائيلية المتعنتة.

٥ - يمكن الجزم على المستوى السياسي بأن أهم النتائج الناجمة عن عملية «عناقيد الغضب» الاسرائيلية، هي أنها أعادت إلى الواجهة حقيقة النوايا العدوانية لاسرائيل، وذلك بعد أن كان (شيمون بيريز) قد بذل كل جهده لاخفائها، ولتقديم صورة بديلة غير حقيقية للدولة الصهيونية تبدو فيها صاحبة مشروع جدي للسلام، ولتحقيق مستقبل اقتصادي مزدهر للمنطقة. فقد قدمت مجزرة قانا دليلاً دامغاً جديداً، في تاريخ الصراع العربي - الصهيوني، يضاف إلى الأدلة السابقة التي لاتقل عنها بشاعة ووحشية، كمجازر دير ياسين وكفرقاسم وصبرا وشاتيلا وغيرها، والتي تثبت كلها أن اسرائيل ذات طبيعية عدوانية ونهج اجرامي لن تتراجع عنه أبداً إلاّ إذا وجدت في مواجهتها قوة رادعة تدفع شرها وترد كيدها إلى نحرها.

٦ - يرى كثير من المراقبين والمحللين السياسيين أن اتفاق التفاهم المكتوب الذي تم التوصل إليه، أسقط واقعياً، مفاعيل (شرم الشيخ)، وذلك بما يعنيه من اعتراف ضمني بشرعية المقاومة اللبنانية، من قبل اسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما أسقط عنها بالتالي صفة الارهاب التي حاولت تلك القمة وصمها بها.

إن التفاهم الجديد الذي تم التوصل إليه هو في حقيقته، تأكيد على تفاهم تموز عام ١٩٩٣، إلا أنه يمتاز عنه بانه مكتوب وليس شفهياً، وأن الحكومة اللبنانية هي طرفه الآخر وليس (حزب الله)، وأنه حافظ على حق المقاومة الوطنية بمجابهة العدوان، وتضمن تعهداً صريحاً بامتناع اسرائيل عن ضرب المناطق والمنشآت والمرافق المدنية. كما تضمن من جانب آخر، تأكيداً واضحاً بأنه يتعلق فقط بالاعتداء الأخير على لبنان، وليس له أي علاقة بالقرار /٤٢٥/ الصادر عن مجلس الأمن، والذي يلزم اسرائيل بالانسحاب من جنوب لبنان دون قيد أو شرط، ولا بالحل النهائي الدائم الذي يفترض تحقيقه عبر مفاوضات السلام.

لقد علمتنا التجارب الطويلة أن أي اتفاق مع اسرائيل حتى ولو كان مكتوباً ومشهوداً عليه، لن يمنعها من ممارسة اعتداءاتها الارهابية كلما سمحت لها الظروف بذلك. ولهذا فإن من المهم جداً تعزيز المقاومة، والمثابرة على الجهود الهادفة لحماية لبنان ارضاً وشعباً من اجل متابعة مسيرة السلام العادل والشامل. علماً بان اسرائيل مازالت تخلق العراقيل أمام الانتقال بالاتفاق الأخير إلى حيز التنفيذ من

خلال طرح شروط ومطالب تعجيزية يستحيل قبولها، وذلك لأنها تمثل في حقيقتها خروجاً أو انحرافاً بالاتفاق عن أغراضه الأساسية، باتجاه تحميله مضامين وأبعاداً سياسية، تلغي في مدلولها القرار /٤٢٥/ من أساسه وتسد مسد مفاوضات السلام.

٧- أفرز العدوان الاسرائيلي، بما نجم عنه من قتل وحشي للنساء والأطفال، ومن تدمير عشوائي للمنشآت والمرافق المدنية، ردود فعل ساخطة على الساحتين العربية والدولية. فقد شهدت الأقطار العربية عامة، ولاسيما على الصعيد الشعبي، تحركات غاضبة نددت بهذا العدوان الهمجي، وأهابت بالمجتمع الدولي أن يتحمل مسؤوليته الانسانية إزاءه، وأن يتحرك بسرعة لردع اسرائيل وحملها على ايقاف عدوانها على لبنان فوراً. وخلافاً لما أراده العدو. **فقد شهد الوطن العربي، ولو بدرجة غير كافية، حالة من التضامن والوعي القومي، تمثلت بالمساعدات العاجلة التي أرسلت إلى لبنان، وبانعقاد مجلس الجامعة العربية، واتخاذه قراراً جماعياً بإدانة اسرائيل، وتحديد الخطوات اللازمة للعمل السياسي على الصعيد العالمي، لتأييد لبنان ونصرته. وكان هذا أفضل ما أمكن تحقيقه في ظل الواقع العربي الراهن الذي يغلب عليه الضعف والتمزق.**

أما على المستوى الدولي فقد أظهر الرأي العام العالمي تحولاً كبيراً باتجاه ادانة اسرائيل وعدوانها. وظهر ذلك بشكل خاص في المكالمات الهاتفية الغاضبة التي تلقتها بعثتا اسرائيل في واشنطن والأمم المتحدة من هيئات ومؤسسات أمريكية مختلفة أبدت فيها سخطها الشديد على عدوان اسرائيل ضد لبنان ومواطنيه. وكذلك في المقابلات الساخنة التي أجرتها الأقنية التلفزيونية الأمريكية مع عدد من زعماء اسرائيل من أمثال وزير الخارجية السابق (إيهود باراك) الذي أصيب بالحرج وادعى الأسف والحزن على ما حصل.

ولقد أدى هذا الموقف الدولي في النتيجة، إلى عزل الموقفين الأمريكي والاسرائيلي في الجمعية العامة للأمم المتحدة، حيث وافقت جميع الدول، باستثناء الدولتين المذكورتين، على إدانة اسرائيل ومطالبتها بالتعويض عن ضحايا العدوان.

وهكذا يمكن القول باختصار شديد أن العدوان الاسرائيلي على لبنان - وفقاً لتقييمات المراقبين السياسيين، ومهما كانت الترتيبات الأمنية التي ستتخذ لعدم تكرار ما حصل - انتهى إلى اخفاق ذريع ومؤلم لاسرائيل. وإلى حدوث أزمة دبلوماسية محرجة لها تجاه الموقف الدولي. كما أن (بيريز) لم يحصل على المكاسب التي كان يسعى إليها على صعيد الانتخابات الاسرائيلية، حيث مني في نهايتها بالهزيمة أمام منافسه (بنيامين نتنياهو) زعيم الليكود.

الدروس المستخلصة من العدوان

إنّ الاعتداء الاسرائيلي الأخير على لبنان - عملية «عناقيد الغضب» - يستوجب منا أن نقف عنده طويلاً لمعرفة أسبابه ودوافعه، وأن نتفحص بالتالي أهدافه ونتائجه بشكل دقيق، بهدف محاولة استخلاص أهم الدروس والعبر، التي يمكن الاستفادة منها مستقبلاً في صراعنا مع اسرائيل، والتي نرى أنه يمكن حصرها بمايلي

١- ان لجوء اسرائيل الى استخدام القوة لن يخدم عملية السلام الجارية، ولن ينهي أعمال المقاومة المشروعة ضد عملياتها العدوانية، وضد استمرار احتلالها للأراضي العربية. وإن السبيل الوحيد لتحقيق ذلك هو التوجه الجاد نحو اقامة سلام حقيقي عادل وشامل، على أساس الانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة، وإعادة الحقوق المغتصبة إلى أصحابها الشرعيين، وفقاً لقرارات الشرعية الدولية ولعناصر المبادرة الأمريكية، التي انعقد على أساسها مؤتمر مدريد للسلام.

ولقد كان من الأجدى كثيراً أن يصرف وزراء خارجية أمريكا وروسيا وفرنسا وايطاليا وغيرها جهودهم من أجل إحياء عملية السلام التي جمدتها اسرائيل بمواقفها المتعنتة بدل أن يصرفوها لتحقيق وقف لاطلاق النار فحسب، إذ ان هذا الهدف كان سيتحقق ضمناً، فيما لو تم الاتفاق على تحريك مسيرة السلام، ودفعها باتجاه تحقيق الحل المنشود.

ولعلّ أهم ما يفيد حالياً هو ايجاد أسلوب أو آلية جديدة لضمان استمرار عملية السلام بعيداً عن أية أغراض أو مزاودات انتخابية، سواء داخل اسرائيل للتنافس ضد العرب، أو داخل الولايات المتحدة الأمريكية للفوز بأصوات الناخبين اليهود.

٢- إن اسرائيل لم تكن تستطيع التصرف بالطريقة التي تصرفت بها لولا غطرستها واحساسها الشديد بالقوة في غياب الرادع العربي، الذي يقيد حركتها ويضع سقوفاً لحساباتها. فمن المؤكد أن تراكم السلاح لديها، كماً ونوعاً، هو الذي كان يغريها على الدوام باستخدامه بعنف وكثافة، مهما كانت ضآلة التهديد الذي تزعم أنها تتعرض له. وإن استخدام اسرائيل للقوة بهذا الحجم وبهذه الضراوة، هو في حقيقته لإرهاب العرب جميعاً، إذ ليس من المعقول أبداً أن يكون مثل هذا الاستخدام هو لمجرد مواجهة عمليات المقاومة في جنوب لبنان.

والمسألة باختصار هي أن **التفوق الاسرائيلي، في غياب الرادع العربي، سيكون دافعاً لتكرار مثل هذه العمليات العدوانية، ولاسيما في ظل استمرار القيود على تصدير السلاح الحديث للدول العربية، مقابل فتح الولايات المتحدة الأمريكية لمخازنها العسكرية والتكنولوجية أمام اسرائيل لتغرف منها ما تشاء.**

إن هذ الحقيقة ترتب على العرب المستهدفين جميعاً بالعدوان مسؤولية قومية جسيمة تتمثل بضرورة السعي الجاد والسريع لبناء توازن حقيقي مع اسرائيل، في كافة المجالات، ولاسيما في المجال العسكري- بما يجعل استخدام القوة من قبلها أمراً شبه مستحيل. ويجب على العرب أن يعوا على الدوام أن السلام المنشود فيما لو تحقق فعلاً يجب أن لايعني أبداً استبعاد القوة من المعادلة السياسية والاستراتيجية في المنطقة. ذلك لأن القوة وحدها هي التي تحمي السلام، وتضمن الحفاظ على مصالح الأمة وترابها القومي، في مواجهة الأعداء والطامعين.

٣- إن الغليان والغضب العربي الذي تجلى بأشكال عديدة خلال فترة العدوان، لم يكن في الواقع على مستوى ذلك الحدث الخطير، وإن كان قد أفرز بعض المظاهر الايجابية في هذا المجال، كمبادرة الجامعة العربية بعقد «دورة الغضب» واصدار قرارات جماعية حول ادانة العدوان، وتحديد سبل التحرك المناسبة لانهائه وإبطال مفاعيله. ومن هنا تبدو مسألة العمل على اعادة وحدة الصف العربي بأسرع وقت ممكن ضرورة ملحة للغاية.

وإذا كان واضحاً الآن أن هذه الوحدة يصعب تحقيقها فوراً، إلاّ أنه ينبغي البدء بالعمل على إعادة بناء ما تهدم من العلاقات العربية- العربية، وإعادة الحيوية إليها، وذلك تمهيداً لاقامة رادع سياسي عربي على الأقل، يعوض بعض الشيء عن فقدان الرادع العسكري، الذي يصعب ايجاده حالياً، في ظل الظروف الدولية الراهنة. أما استمرار الأوضاع العربية على ما هي عليه حالياً، فهو أمر سيؤدي حتماً إلى كارثة حقيقية تصيب الأمة العربية كلها، وتهدد وجودها ومستقبلها، خاصة وأن **نتائج الانتخابات الاسرائيلية الأخيرة أكدت أن التوجه الحقيقي للاسرائيليين هو رفض السلام، والاصرار على مواصلة التوسع والاستيطان على حساب الأمة العربية وحقوقها الثابتة.**

لذلك لم يعد أمراً مقبولاً على الاطلاق ترك الأوضاع العربية في حالتها الراهنة، وعلينا كما قال **القائد المناضل حافظ الأسد في المؤتمر الصحفي الذي عقده مع الرئيس حسني مبارك في القاهرة بتاريخ ٣/٥/١٩٩٦، أن نكون يقظين ونستنفر أنفسنا لكي لانغفل ولا نُستغفل.**

٤- ان ما حصل في مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، خلال مناقشة الشكوى اللبنانية ضد العدوان الاسرائيلي، والنتائج الفاترة والباهتة التي انتهت إليها هذه المناقشة، بسبب النفوذ الصهيوني والضغط الأمريكي الكبير الذي مورس على

الدول الأعضاء لمنع اصدار قرارات واضحة وحاسمة ضد العدوان، إن ذلك كله يدل دلالة أكيدة على أنه لم يعد يُعوّل كثيراً على هاتين المؤسستين في احقاق الحق ونصرة العدل، ولاسيما فيما يتعلق بصراعنا مع اسرائيل، حيث أصبحتا تكيلان بأكثر من مكيال، وتنظران بأكثر من منظار.

ولعل المسؤولية في ذلك لاتقع كلها على اسرائيل والولايات المتحدة وحدهما، وإنما يقع شيء منها أيضاً على العرب أنفسهم، وذلك بسبب استمرار تمزقهم وضعفهم من جهة وتقصيرهم الفاضح في ابلاغ رسالتهم العادلة للعالم بالقوة والوضوح الكافيين من جهة أخرى.

٥- لقد خرجت سورية من هذه التجربة الجديدة مرفوعة الرأس، وتعززت مرة أخرى قوتها وكرامتها وثباتها على موقفها المبدئي. وظهر **القائد العربي الكبير حافظ الأسد** مجدداً، علماً من أعلام السياسة الدولية، وقطباً أساسياً من أقطابها، ورجل القرار الأول في المنطقة. وهذا ما أكده جميع المراقبين والمحللين السياسيين الذين تابعوا مجريات العدوان الاسرائيلي الأخير على لبنان، وما رافقه من تحركات سياسية.

إن هذه التجربة القاسية التي مرت على لبنان وسورية، وما تمخض عنها من نتائج ايجابية، أعادت للجماهير العربية ثقتها بنفسها، وأوضحت لها الفرق بين من يثبت على مبادئه فيعامل باحترام، وبين من يهرول نحو التطبيع والاستسلام فيستهين به شعبه، ويفقد احترام صديقه وعدوه معاً.

دراسات سياسية

الامتحان الأوروبي في الشرق الأوسط

● الرفيق فوزي الجودة

ان الوضع الجغرافي والاقتصادي والسياسي والتاريخي يجعل من الصلات بين أوروبا من جهة وبين الوطن العربي من جهة أخرى، أمراً أساسياً وحيوياً لكلا الطرفين.

ومن هنا ولاعتبارات عالية أخرى تتعلق بأوروبا نرى أنه من المفيد ومن الممكن ومن الواجب أن تقوم أوروبا بدور في قضية الشرق الأوسط أكثر فعالية وأكثر حيوية من الدور الذي قامت به حتى الآن.

نحن في سورية هذا رأينا ليس الآن فقط، وإنما أعلناً هذا بُعيد حرب تشرين مباشرة وما زلنا نقول: ان على أوروبا أن تلعب دوراً أكثر حيوية في حل قضية الشرق الأوسط.

«من أقوال الرفيق الأمين العام للحزب»

كان العرب ولاسيما سورية تعمل بهذا الاتجاه بحيث يكون لأوروبا دور منفصل عن الدور الأمريكي، ونهج لأوروبا يفلت من ذيل السياسة الأمريكية، وهذا ما كان موضوع البحث في الدورة الأولى للحوار العربي - الأوروبي التي انعقدت في اللوكسمبورغ عام ١٩٧٦.

وعلى الرغم من وجود العلاقات العربية - الأوروبية بشكل افرادي يبقى أن يكون للاتحاد الأوروبي الدور الذي ينبثق من الفهم الواحد لمسألة الصراع في منطقة الشرق الأوسط، ولكن يلاحظ ان فرنسا تتحرك أكثر من غيرها ويبرز دورها منفصلاً عن الدور الأوروبي الذي مايزال باغلبيته ملحقاً بدور الولايات المتحدة الأمريكية.

وعندما نتحدث عن الدور الأوروبي الجديد، فإننا سنتحدث عنه من خلال ما تقوم به فرنسا الآن والذي يعكس الوجه الفرنسي والأوروبي معاً.

المصالح المشتركة

ان أساس كل تعاون ثابت ومتطور هو قيامه على مبدأ المصالح المشتركة بين كل الأطراف المعنية، فإذا غاب هذا الأساس يصبح التعاون مجرد مساعدة من جهة لأخرى أي علاقة هشة غير مستقرة، قابلة للهزات والتراجع باستمرار، وحتى نضمن لكل مشروع مقبل الديمومة والنجاعة والصلابة يتوجب علينا أن نجعل من مبدأ المصالح المشتركة الركيزة الأولى للعمل الجماعي، فبقدر ما تقوى المصالح المشتركة وتتنوع وتتطور يذوب ذلك التمزق.

ولعلنا نتوقف هنا عند المصالح المشتركة حيث أن القاموس يحتوي على مصطلحات كثيرة جداً، ولأسيما بين الشمال والجنوب المعاصر، والتعاون المتكافىء، أو تعاون الند للند، وهي مفردات لايؤيدها واقع التعاون المعاش ولا يحتمها المفهوم الصحيح للتعاون القائم بين دول غنية ودول فقيرة، ففي حقيقة الأمر تعني مسالة المشاركة في المصالح أنه بامكان الأطراف المتعاونة تبادل قيم ذات صبغة اقتصادية أساساً، وكذلك ذات صبغة غير اقتصادية (اجتماعية وثقافية وسياسية و...) انه تبادل يخلق وينمي تدفقات عكسية مفيدة للأطراف جميعاً، ومتطورة كماً ونوعاً مع مرور الزمن. هذا هو الاطار بالذات - إطار المصالح المشتركة أو المتبادلة - الذي نود أن نجعل منه أرضية التعاون حتى الشراكة.

نظام متعدد الأقطاب

ان النظام العالمي الجديد مايزال في مرحلة تشكل، وانه حينما يتبلور لن تكون هناك قوة واحدة تحكمه، بل سيكون النظام الجديد متعدد الأقطاب أولها **الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي كقوة أولى، وكندا والمكسيك كقوة ثانية، واليابان والنمور الآسيوية كقوة ثالثة، والصين كقوة رابعة، وروسيا الاتحادية كقوة**

خامسة، وان الولايات المتحدة الأمريكية غير قادرة على احتكار السيادة في العالم الجديد (مثال على ذلك الصومال حيث غرقت في شبر ماء)..

الواقع يصعب تصور نشوب حرب تقليدية بين هذه القوى على المدى القريب وذلك لتشابك مصالحها بشكل يصعب معه توقع مواجهة ساخنة بينها، لكن الأمر المؤكد ان العالم مقبل على حرب أخرى بدأت منذ فترة تتفجر بين هذه القوى وهي الحرب الاقتصادية التي لاتقل شراسة عن الحروب العسكرية التقليدية.

ولعل ابسط الأمثلة على ما يمكن استخدامه في ظل هذا الاختلال هو التركيز دائماً على المطالبة بدور أوروبي لتحقيق التوازن الدولي وهو المعيار الوحيد الذي يمكن في ضوئه الضغط على أية قوة كبرى لتحقيق ما يمكن أن يخدم مصالح الدول الصغرى.

ولاشك أن من مفاتيح هذا الباب هو ما أشارت إليه رئيسة وفد الترويكا الأوروبية للمنطقة من أن أوروبا بفعل جوارها للشرق الأوسط ومصالحها الاستراتيجية في المنطقة هي أولى من الولايات المتحدة ليس فقط في التوصل الى تسوية للصراع العربي- الصهيوني، ولكن ايضاً للحفاظ على التوازن الذي يضمن عدم الانحياز لطرف على حساب طرف آخر.

آفاق التعاون

ان العلاقات العربية- الأوروبية ليست حدثاً طارئاً، بل تعود إلى العهود البعيدة وإلى عصور الاستعمار، وإلى ما بعد تلك الفترة التي أصبح فيها الوطن العربي يملك استقلاله السياسي، وبالتالي فإن أشكال هذه العلاقات المتعددة تتراوح بين الايجابية والسلبية، ولها التأثير المباشر على مسار اللقاءات والحوارات العربية- الأوروبية.

ان العرب حريصون على صداقة الشعوب، وهم يريدون تبادل المنافع معها على أساس ضمان حقوقهم المشروعة وصيانة مصالحهم الحيوية، وهم حريصون كذلك على المساهمة في توفير الازدهار والرفاهية للعالم الذي يمكن أن يسهم معهم في توفير العدالة والسلام والأمن في منطقتهم.

والانشغال بقضايا المنطقة وسلامها يدفع الى الانشغال بقضايا أمن العالم وسلامه من حولنا، ولابد من التعاون من أجل بناء عالم تحكمه القيم الحضارية ويسوده السلام القائم على العدل والرخاء، وهذا يعني التعاون للقضاء على الاستعمار والهيمنة والعنصرية بشتى صورها، وتأكيد المساواة بين الشعوب.

عودة أوروبا بشكل عام وفرنسا بشكل خاص

سئل الرئيس الفرنسي جاك شيراك في المؤتمر الصحفي الذي عقد على هامش انعقاد القمة الاستثنائية التي عقدت في شهر (أيلول ١٩٩٥) في /بالمادي مايوركا ،اسبانيا،/ حول نواياه الخارجية حيال المنطقة العربية. فجاء رده كالآتي لقد أهملت السياسة العربية لفرنسا خلال ١٤ عاماً، وانني سأوليها عنايتي، وسترى ذلك في وقت قريب. ويتضح اليوم تصميم الرئيس شيراك على استعادة موقع فرنسا داخل العالم العربي حتى وإن كلفه ذلك حدوث جفوة من جانب الجالية اليهودية في فرنسا وتأثير اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة.

وكان الموقف الفرنسي أقوى على الصعيد السياسي حين أعلن الرئيس شيراك موقفاً يتماشى مع الرغبة العربية في السلام مع اسرائيل ودعا في خطابه في جامعة القاهرة الى «انسحاب كامل من الجولان في مقابل سلام شامل بين سورية واسرائيل».

لاشك أن المؤسسات الفرنسية ستجني فوائد سياسة الرئيس شيراك في المنطقة العربية بشرط عدم احتوائها من قبل اللوبي الصهيوني في فرنسا، في وقت سجلت المؤسسات الفرنسية عودتها إلى ليبيا في الأشهر الماضية وأعدت عدتها لدخول مغامرة اعادة اعمار العراق عندما ترفع عنه عقوبات مجلس الأمن وعادت لترمم الجسور مع لبنان وفي منطقة الشرق الأوسط.

عادت فرنسا الى منطقة الشرق الأوسط بدور جديد يختلف كثيراً عن ذلك الذي سجله التاريخ، فضلاً عن أنه يثير حفيظة الأمريكيين والأوروبيين أيضاً. فباريس هي صاحبة الكم الأكبر من الأفكار التي مكنت من ترتيب وقف اطلاق النار بعد العدوان الاسرائيلي الأخير على لبنان، وهي أيضاً صاحبة الدور البارز في محاولة التوفيق في النزاع بين اليمن وأرتيريا. ففي باريس جاء الاعلان عن اتفاق التحكيم حول جزيرة حنيش بعد أربع جولات مكوكية للمبعوث الفرنسي.

ويعلق وزير الخارجية الفرنسي /دوشاريت/ على نجاح بلاده في دبلوماسية الشرق الأوسط قائلاً «بعد ٩٠٠ سنة على دخول أول صليبي فرنسي الى الشرق الأوسط أخذت فرنسا تعود إليه، ولكن ليس في دور الغازي. بل في دور الشريك والداعية إلى تقديم العون الأوروبي للمنطقة، وكبديل أيضاً- وهذا هو الأهم- عن النفوذ الدبلوماسي الأمريكي».

ولفرنسا تاريخ طويل في الشرق الأوسط بما في ذلك الصلات الخاصة مع لبنان، وحين قسمت عصبة الأمم الشرق الأوسط في أعقاب الحرب العالمية الأولى حظيت فرنسا بالانتداب على لبنان وسورية، وفي عام ١٩٥٦ تلقت القوتان الفرنسية والبريطانية أمراً بالخروج من منطقة قناة السويس بقرار من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، ذلك القرار الذي جاء اهانة بالغة وجهتها القوتان العظميان وقتذاك لفرنسا وبريطانيا وما يزال الدبلوماسيون الفرنسيون يتذكرونها بقوة.

الشراكة المتوسطية- الأوروبية

يبدو أن طعم الشراكة المتوسطية- الأوروبية مختلف الآن عما كان عليه قبل «مأزق نيسان» المأزق الذي واجهته أوروبا ومؤسستها السياسية الأكبر، الاتحاد الأوروبي بعد المنحى المتطرف الذي اتخذه العدوان على لبنان، وتناقص الرصيد الاسرائيلي لدى الدبلوماسية الأوروبية، أما التحول الذي أعقبه فيبدو واضحاً لجهة انفتاح أبواب جديدة تسمح باستيعاب الملفات السياسية والتعاون الأبعد من التعاون الاقتصادي والتجاري.

وتؤكد مصادر أوروبية وثيقة الصلة ببرنامج الشراكة الأبعاد المثيرة التي تنطوي عليها الآلية الجديدة لحركة الشراكة التي لم تكن متوقعة حتى وقت قصير منها على وجه التحديد التقدم نحو تشكيل لجان مشتركة لتحليل المخاطر والعمل على التوصل الى مفهوم موحد لنزع التسلح والمعاهدات الدولية المنتظر نضوجها قريباً، وايجاد نظام موثوق للتشاور حول ادارة الأزمات كما توسع الاتفاق ليشمل اقراراً مبدئياً بدعوة بعضهم بعضاً الى مراقبة المناورات العسكرية التي يجريها الشركاء وهي خطط بقيت على الرف منذ أشهر، ومع أن الدور الأوروبي في الجانب السياسي ليس في المستوى المطلوب متوسطياً بعد إلا أن الأفكار الأوروبية الجديدة التي برزت سواء أثناء معالجة ذيول عدوان نيسان الاسرائيلي على لبنان أو بعده أخذت مكاناً ملموساً في الصيغة النهائية لوقف النار، ومع أن المبادرة جاءت من باريس أولاً، إلا أن المراقبين يعتقدون أن المستقبل القريب سيشهد جرأة أوروبية على الصعيد السياسي مع الاعتراف الأوروبي بوجود غيوم سياسية في سماء العلاقات السياسية سببها حسب قول رئيس لجنة التخطيط السياسي والأمني المتوسطية - الأوروبية «عدم وضوح أهدافنا السياسية وما إذا كنا نريد بناء حلف استقرار متوسطي أم شكل ما من أشكال المنظمات الهادفة الى التعاون الأمني فحسب»؟

أين الدعم السياسي الأوروبي؟

كان من البديهي بعد أشهر قليلة من انعقاد **مؤتمر الشراكة الأوروبية- المتوسطية في برشلونة واعلان أهداف «اقامة حيز السلم والازدهار» في الحوض المتوسطي** أن يلتفت لبنان والبلدان العربية الأخرى الى الاتحاد الأوروبي لتأمين الدعم السياسي الدولي من أجل وقف العدوان الحربي الذي استهدف دمار محطات الكهرباء والطرقات والجسور وممتلكات المدنيين، وتعد الحملة العسكرية التي أمر رئيس وزراء العدو السابق «شمعون بيريز» بتنفيذها ضد المدنيين في لبنان أكبر تهديد لمسيرة السلام في الشرق الأوسط وأخطر انتهاك لروح بيان برشلونة الذي أجمعت عليه في شهر تشرين الثاني ١٩٩٥ بلدان الاتحاد الأوروبي ودول جنوب شرق حوض البحر الأبيض المتوسط، خصوصاً البند المتعلق بعدم جواز استخدام القوة لحل المشاكل التي تقع بين الدول المتجاورة. **وباستثناء فرنسا التي سارعت بايفاد وزير خارجيتها /هارفي دي شاريت/ الى مثلث التوتر في الشرق الأوسط، كان موقف الاتحاد مخيباً لآمال الذين يعتقدون في صدقية مستقبل الشراكة الأوروبية- المتوسطية.**

لقد ساوت البيانات الأوروبية التي اتصلت بأزمة لبنان بين نشاط آلة الحرب الاسرائيلية ضد المدنيين وصواريخ «كاتيوشا» حزب الله في جنوب لبنان، على رغم استياء الرأي العام ووسائل الاعلام الأوروبية الكبرى من الحملة العسكرية الاسرائيلية.

وعلى الصعيد الداخلي الأوروبي قوبل اندفاع الرئيس الفرنسي /**جاك شيراك/ الذي كان أكد في بيروت قبل أسبوع من تفجر العدوان الاسرائيلي وقوف فرنسا الى جانب لبنان في المطالبة باستعادة سيادته الكاملة على ترابه**، وايفاده وزير الخارجية /دي شاريت/ الى المنطقة بالتحفظ والشكوك، وبرر التحفظ خصوصاً في صفوف البلدان المعروفة تقليدياً بموالاتها للولايات المتحدة بينما **شككت ايطاليا الرئيسة الحالية للاتحاد في المبادرة الفرنسية ورأت فيها موقفاً «انفرادياً»** لايناسب التقليد الجماعي الأوروبي، لكن فرنسا لو انتظرت التنسيق مع شركائها لما تمكنت من الاسراع بتحريك ديبلوماسيتها ولربما صعب عليها الحصول على موافقة الدول الكبرى مثل المانيا وبريطانيا التي أعلنت بشكل صريح تفضيلها المبادرة الامريكية لانها قابلة للتنفيذ على حساب المبادرة الفرنسية التي رفضها «بيريز» في بدء محاولات الوزير «دي شاريت».

وعلى رغم أهمية المكاسب السياسية التي حققها وزير الخارجية الفرنسي التي تخدم مصالح السياسة الأوروبية ككل لم تلق بلاده الدعم الذي كانت تتمناه من شركائها في الاتحاد الأوروبي خلال اجتماعات وزراء الخارجية في ٢٢/٤/١٩٩٦ في لوكسمبورغ حين أكدوا بعد نقاشات طويلة (في ظل غياب دي شاريت الذي كان في المنطقة) أن الاتحاد يساند المبادرة الفرنسية ويدعم المبادرة الأمريكية وبدا وكأن الاتحاد لاينوي تبني المبادرة الفرنسية عندما دعم المبادرتين سالفتي الذكر.

الخلافات الفرنسية- الأمريكية

ان الخلافات الفرنسية- الأمريكية حول الاستراتيجية العالمية قديمة وبالرغم من تضييق نطاقها، بعد غياب الجنرال ديغول، فإنها لم تبدد أو تختف. فقد لاتكون فرنسا «دولة عظمى» كالولايات المتحدة أو كروسيا (سابقاً وربما مستقبلاً) أو كالصين أو الهند عدداً ولكنها «دولة كبرى» أي أن لها مصالح استراتيجية واقتصادية وثقافية وسياسية وعسكرية، أيضاً خارج حدودها ولاسيما في الشرق الأوسط والعالمين العربي والاسلامي، والأسباب معروفة، ولاتحتاج إلى شرح أو تفصيل ولاشك بأنها لم تكن «ممنونة» من واشنطن عندما راحت تنافسها على المصالح والنفوذ في المغرب العربي، ولا حين أقصتها عن مؤتمر مدريد، ولا حين قطفت لوحدها أكبر حصة من «ثمار» حرب الخليج الاقتصادية والسياسية، ولا حين «استحوذت» على أفضال الاتفاق الاسرائيلي- الفلسطيني الذي دأبت فرنسا على الدعوة إليه منذ عشر سنوات وأكثر، وأخيراً عندما تبين **لباريس وأوروبا أن مشروع «السوق الشرق أوسطية» قد لايكون أكثر من مشروع أمريكي- اسرائيلي مشترك** للاستحواذ على خيرات ومجالات استهلاك الشعوب في المنطقة «بعد السلام».

ملء الفراغ

في كلمته التي القاها الرئيس الفرنسي جاك شيراك أمام طلبة جامعة القاهرة إبان زيارته الأخيرة لمصر حدد فيها الاستراتيجية الفرنسية تجاه المنطقة العربية ويمكن الاشارة الى المبادئ الأساسية التي ضمنها للكلمة:

١- الحوار على أساس أن فرنسا والدول العربية تربطها شراكة على قدم المساواة وبحيث ينمو هذا الحوار في ظل الاحترام المتبادل والحرص على حقوق الانسان وقيم العدالة والسماحة والحرية.

٢- الحرص على حق الشعوب في تقرير مصيرها بكل حرية وتأكيد استقلالها وحقها في حياة آمنة.

٣- تأييد فرنسا لتطلعات الشعب العربي إلى التضامن والوحدة ومساندة التجمعات الاقليمية التي باتت تبرز من المشرق إلى المغرب بقوة.

٤- تأييد فرنسا لتطلعات العالم العربي إلى الانفتاح والسلام، وستكون فرنسا إلى جانب كل من يحارب التطرف والتعصب وقوى الكراهية.

ويمكن أن نشير الى أن سياسة فرنسا العربية مستمدة من عاملين اثنين:

١- المعرفة القديمة المتبادلة بين الفرنسيين والعرب، والتي عززت أواصر الصداقة بينهما على امتداد مئات السنوات، والتي تتسم اليوم بحيوية نابضة أكثر من أي وقت مضى.

٢- الوجود الكبير للجالية العربية في فرنسا وهي أكبر جالية في فرنسا (حوالى أربعة ملايين)، وعودة إلى أولويات السياسة الفرنسية الجديدة إزاء العالم العربي يرى المحللون أن انهيار الاتحاد السوفياتي حفز باريس على التفكير بملء الفراغ الذي تركه غياب الاتحاد السوفياتي على المسرح الاقليمي والعالمي ولاسيما في الشرق الأوسط.

فرنسا وأوروبا

ان التحرك الفرنسي ووفق الوتيرة التي يتم بها يدفع ببعض الأوساط الأوروبية إلى التساؤل. ألا يجب حصر المبادرات بالاتحاد الأوروبي الذي هو مكلف وفق ما نصت عليه **معاهدة ماستريخت بـ«السياسة الأمنية والخارجية المشتركة»؟**

وترد المصادر الفرنسية على هذا التردد الأوروبي بجملة مواقف منها:

١- إن غياب أوروبا عن منطقة الشرق الأوسط التي تعتبر مهد الحضارة الأوروبية، وفي الوقت الذي تتعرض فيه مسيرة السلام لتهديد خطير قد يؤدي الى تفريغ الطموح الأوروبي من كل مصداقية.

٢- إذا كان من الطبيعي أن تظهر واشنطن انزعاجها من الإلحاح الفرنسي على المشاركة، خصوصاً بعد نجاح الأمريكيين في ابعاد أوروبا تماماً عن مسيرة الحل. فمن غير الطبيعي أن يظهر بعض الشركاء الأوروبيين في موقف اللامبالي أو غير المدرك خطورة الوضع في المنطقة.

٣- ينطلق الفرنسيون من هذا الموقف المرحلي للتأكيد على بعض الثوابت ومنها التركيز على المفاهيم كافة، ومنها التساؤل: إذا كان الأوروبيون سيتركون للأمريكيين زمام المبادرة، والوساطة في كل نزاع دولي حتى لو كان في قلب أوروبا، أو على حدود دولها فأي محتوى وأي بعد وأي طموح يمكن أن يعطيه هؤلاء الأوروبيون للسياسة الخارجية المشتركة التي يسعون إلى وضع أطرها وقواعدها؟

هذه التساؤلات الجادة التي تطرحها المصادر الباريسية. هل تمهد لخروج فرنسا عن الاجماع الأوروبي والعودة إلى المنطق الفرنسي المنفرد؟

باريس ماتزال تقول: لا وتصر على مشاركة شركائها في الاتحاد كي تكون أوروبا أكثر حضوراً في العالم.

التحرك الفرنسي

لقد نجح الفرنسيون وكسبوا الرهان وأعطى التصميم على المضي في المبادرة التي تولاها وزير الخارجية دوشاريت ثماره وتوقف اطلاق النار في الجنوب اللبناني، وكان يمكن لفترة الاعتداءات الاسرائيلية ومعها معاناة اللبنانيين في الأرواح والممتلكات فضلاً عن تعرض البنى التحتية للتدمير، أن لا تطول كثيراً لولا عملية التجاذب التي شهدتها المفاوضات بين الدبلوماسية الفرنسية والدبلوماسية الأمريكية التي اعتبرت دوماً أنها المعنية الأولى و«الوحيدة» برعاية الحل في الشرق الأوسط.

انطلقت فرنسا بسرعة وقوة فور بدء الاعتداءات العسكرية الاسرائيلية على لبنان (بناء على طلب من لبنان) وأرسلت وزير خارجيتها للعمل على وقف سريع لاطلاق النار. أدى هذا الالتزام الفرنسي بالعمل وبسرعة على وقف التدهور الحاصل في لبنان وجنوبه تحديداً إلى «تحريك» المساعي الأمريكية.

ولم يثبط عزيمة الفرنسيين مسارعة تل أبيب الى اعلان التمسك بقناة تفاوض واحدة (الأمريكية) بل رد الفرنسيون إن أكثر من طريق تؤدي الوصول الى السلام».

انطلقت فرنسا بمبادرتها بعد تحديد أهدافها والتي جاء فيها **«اننا نسعى إلى ايجاد حل شامل للمشكلة، أي العمل على انسحاب إسرائيل من لبنان»**. إذاً تقوم الخطة الفرنسية في جوهرها على إنهاء الوجود العسكري الاسرائيلي في الجنوب اللبناني. وتؤمن عملية وقف اطلاق النار ودور القوة الدولية.

ولعل أهم ما يدعو المجموعة الأوروبية وخصوصاً فرنسا الى الارتياح من جراء التوصل الى اتفاق وقف النار في لبنان كون الدور الذي اضطلع به الفرنسيون باسم المجموعة الأوروبية في الجهود التي بذلت اقليمياً، وبعد ذلك في واشنطن مع الأمريكيين، وما بعد ذلك في كل من الجمعية العمومية للأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي أثمرت عن دخول الفرنسيين طرفاً في اللجنة التي اتُفق على تشكيلها للرقابة الدولية على تنفيذ اتفاق وقف النار برغم المعارضة الاسرائيلية من جهة وعدم ارتياح ورضى الأمريكيين من جهة ثانية على دخول فرنسا طرفاً في الجهود السلمية المبذولة في الشرق الأوسط، وعلى الدور الذي تطمح إليه المجموعة الأوروبية في هذا المجال.

الدليل الواضح على صورة الموقفين الأمريكي والأوروبي بالنسبة للجهود الدولية الأخيرة في الشرق الأوسط كان وجود وزير الخارجية الأمريكي / كريستوفر/ على المنصة على يمين بيريز (رئيس وزراء اسرائيل آنذاك) إبان الاعلان عن التوصل الى اتفاق دولي لوقف اطلاق النار في لبنان، ووجود وزير خارجية فرنسا / دوشاريت/ على يمين رئيس حكومة لبنان رفيق الحريري للمناسبة ذاتها. ولا يخفي الفرنسيون في هذا المجال وجودهم الفاعل كفرنسيين ممثلين للدور الفرنسي في الشرق الأوسط. وللدور الأوروبي في هذا الجزء المهم من العالم كون لبنان ومعظم دول الشرق الأوسط واقعة جغرافياً حول البحر الأبيض المتوسط. المنطقة الاستراتيجية سياسياً واقتصادياً وتجارياً وثقافياً بالنسة لدول المجموعة الأوروبية ولفرنسا بالذات.

التنافس سيد الموقف

بدأت سياسة الرئيس الفرنسي جاك شيراك تأخذ أبعاداً هامة وتسير وسط الألغام الخطرة لاعادة الدور الفرنسي الى المنطقة التي كاد يختفي منها، ففرنسا التي لعبت الدور الأبرز في جر أوروبا لتقديم أكبر نسبة مساعدات لسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني. ولتعزيز العلاقات مع دول الجنوب بشكل عام، وليس الاكتفاء بشرقي أوروبا (كما كانت تريد المانيا) تريد أن تقطف الثمار السياسية وترفض اقتصار دورها على «الخزينة المفتوحة»، وبالرغم من حرص الدبلوماسية الفرنسية على التأكيد على تكامل الدورين الفرنسي والأمريكي في المنطقة. إلا ان محطات كثيرة تدفع الى الاعتقاد بأن التنافس هو سيد الموقف.

وكان الموعد الهام بعد قمة شرم الشيخ مع السياسة العربية لفرنسا، وان ما قاله الرئيس شيراك في بيروت والقاهرة بالنسبة لتنفيذ القرار ٤٢٥ أو حيال ضرورة قيام الدولة الفلسطينية، أو المياه أو القدس عزز الاعتقاد العربي والفرنسي بأن ثمة خيارات جديدة متباينة عن سياسة السنوات السابقة (الأخيرة) لعهد ميتران.

كان الرئيس الفرنسي يدرك كما تدرك ادارته ان ارسال وزير الخارجية /دوشاريت/ الى بيروت والى المنطقة مجازفة كبيرة ومبعثاً للنقمة الاسرائيلية التي اعتادت على غياب الأصوات الدولية حين تمارس عدوانها على بوابة فرنسا المشرقية.
لكن الرئيس شيراك اقتنع أيضاً بأن القذائف الاسرائيلية أصابت وعوده التي أطلقها في لبنان قبل أيام قليلة من الاجتياح الجديد، فكان لابد من التضامن مع بيروت، وكان لابد من تأكيد الدور الفرنسي.

التقارب الفرنسي- العربي:

يبقى السؤال الذي يفرض نفسه إلى أي حد تستطيع فرنسا أن تمضي في سياستها المشرقية والعربية والاسلامية، بوجه عام، المستقلة عن الساسة الأمريكية، وعن المشاريع الأمريكية- الاسرائيلية المشتركة بالنسبة لعملية السلام، وما يتفرع عنها من قضايا أخرى؟ بل الى أي حد، وما هي الأشواط التي يمكن التقارب الفرنسي- السوري أن يجري فيها؟ وفي لبنان، على وجه التحديد؟ وماهو الرد الامريكي والاسرائيلي المحتمل على هذا التقارب الذي يشير الى تقارب أوروبي- عربي؟

ان فرنسا قررت أن تكون موجودة في الشرق الأوسط وفي العالم فتحركت وبقوة عاكسة التغيير الكبير الذي أحدثه وصول الرئيس الفرنسي جاك شيراك الى الرئاسة الفرنسية.

وقد زاد في اظهار حجم هذا التغيير وابعاده انصراف فرنسا في الأعوام الأخيرة لرئاسة فرانسوا ميتران «مكانك راوح» كما تقول الأوساط المقربة من شيراك، بل ان هذه الأوساط تمضي الى أبعد من ذلك فتأخذ على الرئيس الراحل استناداً الى الوثائق المكتوبة التي نشرت أخيراً، تخلفه عن استباق الحدثين الأكثر أهمية في نهاية هذا القرن، وهما اعادة توحيد المانيا، وانهيار الاتحاد السوفياتي، وهذا التخلف طال أيضاً عملية المواكبة لهذا التغيير الكبير واستشراف النتائج المترتبة عليه أوروبياً ودولياً.

ولقد أثار ضعف الموقف الجماعي الأوروبي حيال العدوان الاسرائيلي على لبنان خيبة واسعة في صفوف الأوروبيين أنفسهم، ويؤكد الأمر قناعة أن هدف توحيد السياسة الخارجية بين البلدان الأعضاء قد يكون مجرد وهم.

وان الاتحاد الأوروبي غير قادر على التحرك السريع خلال الأزمات الكبرى، كما حصل في البلقان الى الموقف الذي التزمه حيال حملة «عناقيد الحقد» الاسرائيلية ضد البنيات التحتية والمدنيين في لبنان، لكن الدول الأوروبية الكبرى تبدو **قلقة ازاء التحرك الرئيسي المكثف وتدخلها الدبلوماسي السريع خصوصاً عندما تلتقي أهداف المبادرة مع اعتبارات المصالح الاقتصادية والسياسية والثقافية.**

هناك من يفسر الاندفاع الفرنسي الأخير بالعلاقات التقليدية مع لبنان ويرجح أن هناك بداية سياسة فرنسية جديدة في المنطقة العربية وخارجها، وقد تكون مبادرة فرنسا في هذه الأزمة بمثابة «التشويش» على الانفراد الأمريكي في المنطقة لكنها ليست تصرفاً مزاجياً وإنما بداية مؤشر على تصميم الرئيس /شيراك/ استعادة دور بلاده النسبي في المناطق المجاورة لأوروبا.

هل أن أوروبا تحاول اليوم خصوصاً فرنسا أن تتحرر من نواتها الأوروبية الضيقة وتمتد خارج مساحتها معيدة الى الاذهان عصور الفتوحات الكبرى خصوصاً بعد أن فقدت أسسها العقلانية نضارتها وأصبحت حداثتها موضوع جدال لأنها أصبحت متقوقعة حول نفسها، وانتقلت من **موقع المبادر الى نشر ثقافتها وحضارتها الى موقع المدافع عن الذات ضد هذا الاحتكار الأحادي الأمريكي للعالم الذي يمتص الخصوصيات ويلغي التنوع، ويمنع الآخر من أخذ مكانه في المسيرة العالمية.**

ان أوروبا المعزولة والمحاصرة داخل صدفتها الحضارية أيقنت بعد طول تأمل أنها بحاجة الى تجربة مشتركة وانفتاح على جاراتها في المغرب والمشرق العربيين، وافريقيا وايران، وحتى روسيا وإلا سوف تحكم على نفسها أن تتحول إلى مجرد ضاحية لصحراء تدفن في رمالها كل من يهدد لغة وهوية شعوبها، لكن أوروبا التي تدخل الى البيوت من باب الانسانية الأخلاقية للسياسة والتعاطف والعقلانية الدبلوماسية لاتطمح في الوصول الى شواطىء روحية وحضارية غير موجودة في مجتمعها إنما لاستعادة عظمة غابرة ومجد تاريخي أحبط وأجهض وهمش تحت عجلات العولمة الأمريكية الهائجة والكاسحة.

ان أوروبا القلقة من الحداثة تشق طريقاً جديداً لالتقاء الحضارات وتقاوم حركة الجزر التي تعيشها بحركة مدّ باتجاه المتوسط وتفسح مكاناً لهذا الاخير في سلم اهتماماتها وأخيراً هذبت أوروبا أدواتها السياسية والثقافية وغادرت مركزيتها العرقية مبررة حركتها في فكرة: المهمة الحضارية أو التحررية للانسانية التي كانت تنفيها حتى الأمس القريب فكراً وواقعاً، لكن هذا التعاطف المباغت مع القضايا العربية، هل يعني اعادة تقويم جديد للعرب؟

ان العرب بدورهم يتطلعون الى أن يكون لأوروبا مكانة متزنة، متفهمة للقضايا العربية، مساندة لقرارات الشرعية الدولية وتنفيذها (ان أصل القرار ٢٤٢ الذي صدر اعقاب حرب حزيران ١٩٦٧ هو مشروع أوروبي قدم لمجلس الأمن الدولي) وان التعاون والشراكة لن تتم إلا في ظل رؤية بعيدة عن التفكير السابق، ولابد من أبعاد فكرة المستعمر السابق، والمستعمر سابقاً، بحيث يكون التطلع الى قيام علاقات احترام وتعاون وصداقة تحقق المصالح والمنافع للطرفين وليس على حساب أحد منهما، وان العرب تواقون لاقامة مثل هذه العلاقات وتطويرها حتى حدود الشراكة التي نص عليها مؤتمر برشلونة للتعاون المتوسطي - الاوروبي.

الملاحق المتعلقة بالاعتداء الاسرائيلي على جنوب لبنان:

قرار مجلس الجامعة العربية

١ -أ- الادانة الشديدة للعدوان الاسرائيلي الشرس والمتواصل على الاراضي اللبنانية والذي استهدف سيادة لبنان وسلامة أبنائه وأراضيه وحرمة أجوائه ومياهه الاقليمية، وأدى الى تدمير بنى تحتية ومرافق أساسية وآثار تاريخية في عدة مناطق من لبنان.

ب- ادانة اسرائيل لبدئها هذا العدوان ضد لبنان منتهكة بذلك ميثاق الامم المتحدة ومبادىء القانون الدولي معرضة عملية السلام المستندة الى قرارات مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ و٤٢٥ الى الانهيار.

٢- المطالبة بالوقف الفوري للعدوان الاسرائيلي المستمر على لبنان ووضع حد لعملية التدمير والتهجير القسري الجماعي التي تقوم بها اسرائيل على نطاق واسع في لبنان وعودة المهجرين نتيجة لهذا العدوان الى قراهم ومدنهم.

٣- تأكيد الموقف العربي بالتضامن مع لبنان في مواجهة العدوان الاسرائيلي ومطالبة مجلس الأمن بادانة هذا العدوان الزام اسرائيل بتنفيذ القرار ٤٢٥ (١٩٧٨) القاضي بسحب قواتها فوراً من كافة الاراضي اللبنانية.

٤- تأكيد حق الشعب اللبناني في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي للأراضي اللبنانية استناداً الى ميثاق الأمم المتحدة ولاسيما حق الدفاع المشروع ضد المحتل، ودعم حقه في مطالبة اسرائيل بالتعويض عن الضحايا والاضرار التي نجمت عن هذا الاحتلال والاعتداءات الاسرائيلية.

٥ -أ- تقديم الدعم المالي والعيني للحكومة اللبنانية لتأمين عودة عاجلة للمهجرين الى مدنهم وقراهم التي شردهم منها العدوان الاسرائيلي الغاشم ودعوة المنظمات والهيئات العربية والدولية والانسانية لتقديم كافة المساعدات الممكنة الى لبنان بصورة عاجلة لمواجهة الأوضاع المأساوية والدمار الناتج عن العدوان الاسرائيلي.

ب- مطالبة مجلس الأمن بالزام اسرائيل بدفع التعويضات اللازمة لاعادة ما دمرته الاعتداءات الاسرائيلية من مرافق وبنى أساسية وضحايا بشرية.

٦- تكليف الأمين العام بمتابعة الموقف واجراء ما يتطلبه من تنسيق بين الدول العربية بالنسبة للخطوات العملية المطلوب اتخاذها كاجراء الاتصالات الفورية براعيي مؤتمر السلام والأمين العام للأمم المتحدة والدول الاعضاء في مجلس الأمن ورئاسة الاتحاد الأوروبي من أجل الوقف الفوري للاعتداءات الاسرائيلية والعمل على تطبيق القرار ٤٢٥ ووضع حد نهائي للاحتلال الاسرائيلي.

٧- قيام الأمين العام بتقديم تقرير للمجلس في الموعد الذي يراه مناسباً.

المشروع الأمريكي

يتضمن مشروع الاتفاق الذي اقترحته الولايات المتحدة لانهاء العملية الاسرائيلية العسكرية في لبنان ووقف عمليات «حزب الله» سبع نقاط وهي:

١- امتناع «حزب الله» عن مهاجمة شمال اسرائيل.

٢- امتناع اسرائيل عن مهاجمة مناطق مدنية شمال المنطقة التي تحتلها في لبنان.

٣- امتناع «حزب الله» عن أي نشاط في المناطق المدنية الواقعة شمال المنطقة المحتلة.

٤- وضع آلية دولية لضمان تطبيق الاتفاق والاشراف عليه.

٥- امكان شن اسرائيل عمليات على اهداف لـ«حزب الله» في لبنان اذا هاجم «حزب الله» بلدات في شمال اسرائيل.

٦- امتناع «حزب الله» عن شن عمليات ضد الجنود الاسرائيليين في جنوب لبنان.

٧- تعهد اسرائيل اجراء مفاوضات في شأن انسحابها من جنوب لبنان.

واكد المسؤولون الاسرائيليون ان كيانهم يشترط توقيع سورية هذه الوثيقة لضمان تطبيقها.

المشروع الفرنسي

يتضمن المشروع الفرنسي لوقف النار في لبنان ثماني نقاط تستند الى «تفاهم تموز» وتحويله اتفاقاً مكتوباً.

وهذا نصها كما نقلتها «وكالة الصحافة الفرنسية» عن مصادر قريبة من وزير الخارجية الفرنسي وهي:

١- اعطاء صفة رسمية للتعهدات التي قطعت شفوياً عام ١٩٩٣ وجعلها تعهدات خطية.

٢- تمتنع الحكومة الاسرائيلية عن أي عمل من شأنه الاضرار بأمن السكان المدنيين وبحقهم في العيش في اماكن سكنهم العادية.

٣- تتخذ الحكومة اللبنانية كل الاجراءات اللازمة لضمان أمن السكان المدنيين الاسرائيليين وتجنب كل عمل ضدهم انطلاقاً من الاراضي اللبنانية.

٤- يمتنع «حزب الله» وجميع الحركات المتمركزة في جنوب لبنان عن استخدام أسلحة هجومية ضد الاراضي الاسرائيلية.

٥- تأخذ دولة ثالثة ضامنة علماً بهذه التعهدات (وهذه الدول هي الولايات المتحدة وفرنسا ودول أخرى أوروبية).

٦- تحصل هذه الدول أيضاً على موافقة البلدان الأخرى المعنية في المنطقة وخصوصاً سورية.

٧- تشكل لجنة أمنية تضم ممثلين للدول الضامنة ولاسرائيل ولبنان وتكلف السهر على حسن تطبيق الترتيبات. وتجتمع هذه اللجنة بمجرد تقدم احد الأطراف بشكوى. ويجمد أي عمل انتقامي خلال النظر في الشكوى.

٨- الاقتراح (الفرنسي) العاجل يهدف الى مواجهة الازمة الحالية ولايحل محل الحل النهائي الذي يأتي في اطار عملية السلام.

قرار مجلس الأمن

ان مجلس الأمن حيث انه يذكّر بكل القرارات السابقة المتعلقة بالوضع في لبنان، بما في ذلك القرار ٤٢٥ (١٩٧٨) تاريخ ١٩آذار ١٩٧٨ الذي ينص على انشاء القوات المؤقتة التابعة للامم المتحدة في لبنان (اليونيفيل). وحيث انه أخذ علماً بالرسائل التي وجهها مندوب لبنان الدائم الى رئيسه في ١٣نيسان ١٩٩٦،وحيث أنه يتطلّع الى روح النقاش الذي دار خلال جلسته الـ٣٦٥٢ المنعقدة في ١٥نيسان ١٩٩٦ حول الوضع في الشرق الاوسط، وحيث انه قلق اشد القلق من النتائج التي قد تتأتى من الحرب الحالية على السلام والأمن في المنطقة وعلى استمرار عملية السلام في الشرق الاوسط وحيث انه يدعم هذه العملية من دون تحفظ، وحيث أنه قلق أشد القلق ايضاً من الهجومات ضد أهداف مدنية بما في ذلك المناطق السكنية، وهو قلق كذلك من الخسائر والآلام التي يتحملها المدنيون، وحيث أنه يشدّد على ضرورة احترام المعنيين لقواعد القانون الدولي الذي يهدف الى حماية المدنيين، وحيث انه قلق من جهة أخرى، من الاعمال التي تخل إخلالاً خطراً

بأمن (اليونيفيل) وتمنعها من القيام بمهمتها، وحيث انه يأسف خصوصاً لحادثة ١٨نيسان ٩٦ حيث أن القصف طال موقعاً (لليونيفيل) وأوقع العديد من الضحايا بين المدنيين:

١- يطلب من كل الأطراف وقف الاعتداءات فوراً.

٢- يدعم التحرك الديبلوماسي على هذا الصعيد.

٣- يعيد التاكيد على تمسكه بوحدة الأراضي اللبنانية، بسيادة لبنان واستقلاله السياسي في داخل حدوده المعترف بها دولياً وبأمن كل دول المنطقة، ويطلب من كل الفرقاء احترام هذه المبادىء احتراماً كلياً.

٤- يطلب من المعنيين السهر على أمن المدنيين.

٥- يطلب من المعنيين السهر على أمن (اليونيفيل) وحرية تنقلها والسماح لهذه القوات بالقيام بمهمتها من دون أي اعاقة أو تدخل.

٦- يطلب من الدول الاعضاء تقديم مساعدة انسانية لتخفيف آلام الشعب ومساعدة الحكومة اللبنانية في اعادة اعمار البلد، ويطلب من الأمين العام السهر على أن تساهم الأمم المتحدة والمنظمات المماثلة في التحرك الهادف لتلبية حاجات المدنيين الانسانية.

٧- يطلب من الأمين العام أن يطلعه بانتظام على تطور الوضع.

٨- يقرر أن يبقى واضعاً يده على المسألة.

صيغة الاتفاق

وفيما يلي بعض النقاط الهامة الواردة في صيغة الاتفاق الذي سمي باسم تفاهم نيسان.

١- تمتنع المنظمات المسلحة في لبنان عن قصف الاراضي الاسرائيلية بأي نوع من السلاح.

٢- عدم قيام اسرائيل باطلاق النار وعدم المس بالمواطنين اللبنانيين أو أهداف مدنية في لبنان.

٣- يتعهد الطرفان بعدم استهداف المواطنين أو مناطق أهلة او مناطق صناعية او منشآت كهربائية مرتعاً للاعتداءات.

٤- تحتفظ الاطراف كلها لنفسها بحق الدفاع عن النفس دون خرق التفاهم.

٥- اقامة جهاز لمراقبة تنفيذ الاتفاق.

٦- المجموعة الدولية تنظم الدعم للبنان وانعاشه.

٧- الولايات المتحدة تقترح استئناف المفاوضات بين سورية واسرائيل وبين لبنان واسرائيل بهدف التوصل الى سلام شامل

دراسات سياسية

الليكود والعمل الصهيونيان وجهان لعملة واحدة

● الرفيقة ليلى محفوض

قد يكون لمصطلحات اليمين واليسار والوسط، معان ودلالات واضحة ومحددة في مختلف المجتمعات والانظمة السياسية القائمة في عالم اليوم، حيث تختلف وتتباين وتتعارض المبادىء والبرامج والشعارات المتبناة من قبل القوى والاحزاب والتيارات المنضوية تحت تلك المصطلحات سواء فيما يتعلق بتوجهاتها السياسية أوالاقتصادية أوالاجتماعية وحتى الثقافية. فاليمين على سبيل المثال يوحي بنظام حكم قومي متعصب رجعي ذي برامج سياسية تميل نحو التطرف واطلاق حرية الاقتصاد والاسواق، بكل ما يمثله ذلك من سيطرة رأس المال، واستغلال الطبقات الفقيرة داخليا والاتجاه نحو بسط النفوذ والتمدد خارجيا، هذا ان كانت الدولة المعنية احدى الدول الكبرى او شبه الكبرى والطامعة في الاسواق والمصالح المحيطة بها....

اما اليسار فيوحي بنظام حكم تقدمي واقل تطرفا قوميا أحيل الى العدالة والمساواة الاجتماعية، واهتماما بمصالح الطبقات المتوسطة والفقيرة داخليا واقل طموحا في السيطرة الخارجية بل انه يفضل اقامة علاقات تعاون مع محيطه قائمة على المصالح المشتركة، ومتحورة حول اهداف نبيلة في توفير السلام والامن والاستقرار في ذلك المحيط...

لكن تلك المصطلحات تفقد كل معانيها ومفاهيمها ودلالاتها، حينما يتعلق الامر بالكيان الصهيوني الغاصب.... فبالرغم من تعدد الاحزاب والقوى السياسية في ذلك الكيان وبالرغم من تراوح تسمياتها بين اليمين المتطرف واليسار المتطرف وما بينهما من يمين وسط، ويسار واحزاب دينية متفاوتة في تعصبها وتزمتها وعقائدها العنصرية فاننا يمكن ان نقول بكل ثقة ودون اي تجني ان جميع تلك الاحزاب تلتقي عند قاسم مشترك واحد ورئيسي، هو التزامها الكامل والحرفي بالفكر الصهيوني الكلاسيكي الذي قام ومايزال على جملة من المبادىء الارهابية والعنصرية ويمكن اختصارها بالتالي:

— **اغتصاب فلسطين العربية لاقامة «اسرائيل»** باستخدام جميع الاساليب الممكنة.... وجميعها اساليب تقوم وماتزال على العدوان والبطش والقتل والارهاب والمجازر.... وسجل العصابات الصهيونية في فلسطين قبل اعلان قيام اسرائيل مثل شتيرن والارغون وغيرها.... **سجل حافل بما اقترفته تلك العصابات وممارسته من اجل تحقيق هدف اسرائيل التوسعي في اقامة** دولتها التورانية الممتدة من النيل الى الفرات.

— **تجميع اكبر عدد ممكن من اليهود** ومن جميع انحاء العالم في اسرائيل باستخدام جميع الوسائل بما فيها الارهاب... **وفي هذا المجال تثبت** جميع الوثائق والسجلات الرسمية، **ان الحركة الصهيونية تعاونت تعاونا وثيقا مع النازية الهتلرية قبل واثناء الحرب العالمية الثانية** من اجل ارهاب يهود المانيا واوربا والاتحاد السوفياتي «سابقا» **واجبارهم** على مغادرة اوطانهم والهجرة الى فلسطين المحتلة.

وقد حاولت الصهيونية بكل قواها **طمس تلك السجلات واتلافها والتعتيم عليها، وحققت بذلك نجاحا كبيرا نظرا للنفوذ الذي تتمتع به في جميع دول ما كان يسمى «العالم الحر»** اي الولايات المتحدة الامريكية واوربا الغربية.

الا ان بعض المؤرخين والبحاثة والدارسين الشرفاء والمخلصين رفضوا الرضوخ للضغوط الصهيونية ونشروا بعض الدراسات التي تكشف التاريخ الصهيوني على حقيقته، وآخر الامثلة على ذلك الدراسات **التي قام بها المفكر الفرنسي — روجيه غارودي — التي اكد فيها، ان الصهيونية تعاونت**

مع النازية من جهة، وبالغت حتى الشطط واللا معقول في تضخيم ارقام اليهود الذين سقطوا ضحايا النازية ومحرقتها المزعومة من جهة اخرى **وقد لاقى غارودي — تاييدا من الاب بيير —** احد ابرز الوجوه الدينية الفرنسية، لكن الحركة الصهيونية اقامت الدنيا ولم تقعدها على تلك الدراسات وعلى كل من — غارودي والاب بيير — وشنت ضد الاثنين حملة تجريح واسعة **واتهمتهما بمعاداة السامية، وبانهما نازيان** عنصريان والى آخر قائمة الاتهامات المعهودة التي توجهها الصهيونية، لكل من يتجرأ على قول كلمة حق فيها.

— تفريغ فلسطين من سكانها العرب الفلسطينيين الاصليين والترويج لشعار ارض بلا شعب لشعب بلا ارض.... والمذابح والحروب التي شنتها وقامت بها اسرائيل لتحقيق هذا الهدف معروفة وموثقة للجميع، واخرها **المجزرة الوحشية في قانا بجنوب لبنان..**

ولاننسى ان احد شعارات اسرائيل الشهيرة، من اجل الحصول على دعم يهود العالم واصدقائها المتصهينين من امريكين واوربيين كان **ادفع دولارا تقتل عربيا»** كما ان غولدامائير اعتبرت العرب مجرد «حطابين وسقائين» ورفائيل ايتان احد ابرز حلفاء رئيس وزراء اسرائيل الجديد — بنيامين نيتنياهو وصفهم بالصراصير....

— حتى ما يسمى احزاب يسارية وشيوعية اسرائيلية تبنت المبدأ الصهيوني في اغتصاب فلسطين واقامة «الدولة اليهودية» على حساب العرب الفلسطينيين وارضهم وحقوقهم.

لافرق بين عمل وليكود وبيريز ونتنياهو

هذه المقدمة الطويلة نسبيا، تبدو ضرورة للوصول الى المقولة التي يتبناها هذا الموضوع حول نتيجة الانتخابات الاخيرة التي شهدتها اسرائيل لانتخاب الكنيست الصهيوني ورئيس الوزراء في الوقت نفسه.

فقد ادت هذه الانتخابات كما هو معروف الى فوز ما يسمى اليمين الصهيوني الذي يمثله الليكود، والاحزاب والقوى الدينية والمتطرفة برئاسة — بنيامين نتنياهو — الذي فاز ايضا بمنصب رئيس الوزراء والى

خسارة ما يسمى الوسط الاميل الى اليسار، والذي يمثله حزب العمل والقوى المعتدلة واليسارية والذي فقد زعيمه شيمون بيريز منصب رئيس الوزراء وتدل الارقام النهائية ان اليمين — «الليكود وحلفاؤه» اصبح يسيطر على ٦٨ مقعدا في الكنيست مقابل /٥٢/ مقعدا لليسار «العمل وحلفاؤه».

ففي الحقيقة ليس ثمة اي فارق بالنسبة لنا نحن العرب بين بقاء بيريز او مجيء نتنياهو — فالرجلان يعملان في خدمة الاهداف الصهيونية المعروفة والانفة الذكر.... وخلال اربع سنوات من حكم العمل، لم تحقق عملية السلام في الشرق الاوسط اي تقدم يذكر، بل على العكس، تراجعت تراجعا كبيرا وتعرضت للتشويه والتقزيم من قبل حزب العمل، ابان عهد رئيس وزرائه المقتول — اسحق رابين — **حيث نجحت اسرائيل في تحقيق اختراقات مدمرة لعملية السلام تمثلت في:**

١ — توقيع اتفاق الحكم الذاتي الهزيل مع منظمة التحرير الفلسطينية ومعاهدة وادي عربة الثنائية مع الاردن، وقد مثل الاتفاق والمعاهدة المفهوم الصهيوني للسلام مع العرب، وهو المفهوم القائم على الاتفاقات المنفصلة والجزئية والتي تصب **في اطار السلام من اجل السلام**، اي عدم اعطاء العرب اي حق من حقوقهم من جهة والحصول على اكبر فائدة ومكسب ممكن لاسرائيل من جهة اخرى وهذا ما يثبته الواقع ولا سيما فيما يتعلق باتفاق الحكم الذاتي **حيث لم تقدم اسرائيل للفلسطينيين شيئا**، بل ان الحكم الذاتي ادى **الى وقوعهم تحت حصار اشد سوءا من ذي قبل سياسيا واقتصاديا وبالمقابل حصلت اسرائيل على الاعتراف الفلسطيني بشرعية اغتصابها لفلسطين، واستغلت ذلك لفتح بوابات عدد كبير من اقطار الوطن العربي** امام تمددها ونفوذها ومصالحها الاقتصادية والى درجة الترويج لفكرة السوق الشرق اوسطية التي تفسح المجال امام تحويل اسرائيل الى امبراطورية اقتصادية تهيمن على الوطن العربي وتتقاسم ثرواته ان لم تنهبها كلها...

٢ — التعنت والتصلب فيما يتعلق بالمسارين السوري واللبناني في عملية السلام، فرغم ادعاء حكومة العمل انها راغبة في السلام مع سورية ولبنان، وانها مستعدة للبحث في موضوع الانسحاب من مرتفعات الجولان

ومن الجنوب اللبناني الا انها في الواقع لم تعمل الا على تثبيت احتلالها للجولان وعلى تخريب كل محاولة للوصول الى اتفاق سلام عادل وشامل مع سورية ولبنان يقوم على اساس الانسحاب الكامل من الاراضي المحتلة والى حدود / ٤ / حزيران / ١٩٦٧ /

اضف الى ذلك اعتداءاتها الوحشية على لبنان والتي كان آخرها اعتداء نيسان الماضي — مجزرة قانا — وهو اعتداء هدفت من ورائه الى ضرب المقاومة الوطنية اللبنانية واجبار لبنان على الانضمام الى طابور اصحاب التسويات المنفردة وعزل سورية والاستفراد بها....

وقد فشل هذا العدوان في تحقيق اي من اهدافه كما هو معروف، بل انه انقلب على صاحبه — بيريز — انقلاب السحر على الساحر، وكان احد اسباب خسارته للانتخابات.

وبالنسبة لليكود، فان مواقفه وشعاراته لاتختلف عما سبق الا في اسلوبها ولهجتها.... فالليكود بشكل خاص واليمين الصهيوني بشكل عام يتمسك بالتالي:

— لا انسحاب من الجولان
— لا انسحاب من القدس
— لا للدولة الفلسطينية

والسلام الذي يريده هو السلام الاسرائيلي. اي السلام مقابل السلام ودون اي تنازل عن الاراضي العربية

وعندما راهن العرب والعالم كله بالتالي، على ان بقاء — بيريز — سيوفر الفرص لاستمرار عملية السلام على وتيرتها الراهنة، وان نجاح — نتنياهو — سيؤدي الى عرقلة وربما انهيار عملية السلام.... فانه رهان اثبت خطأه جملة وتفصيلا للاسباب التالية:

١ — عملية السلام ليست مرتبطة بشخص او تيار اسرائيلي وانما هي مرتبطة بواقع اقليمي ودولي ضاغط، فرض على المنطقة، سواء بالترغيب كما هو الامر بالنسبة للعرب، او بالاكراه كما هو بالنسبة لاسرائيل، السير في تلك العملية واذا كانت اسرائيل قد عرقلت تلك العملية في كل من عهدي الليكود اولا والعمل ثانيا فان عودة الليكود الى السلطة مجددا لن يؤثر سلبا على تلك العملية اكثر مما فعل العمل.

٢ — الموقف الوطني والقومي من عملية السلام والذي تمثله بجدارة واستحقاق سورية بقيادة الرفيق الامين العام للحزب الرئيس المناضل حافظ الاسد، هو موقف ملتزم بالسلام ومتمسك باسسه الثابتة والمعلنة في اطار صيغة مدريد وقرارات الشرعية الدولية ومجلس الامن، ولا يعني سورية من يحكم في اسرائيل بقدر ما يعنيها موقف هذا الحاكم، وفي هذا الصدد فانها تنظر الى — لاءات نتيناهو — الحالية كما سبق ونظرت لعراقيل — رابين وبيريز السابقة — باعتبارها دليلا على عدم مصداقية اسرائيل وعدم جديتها ورغبتها في اي سلام الا سلامها المسوخ المشوه المرفوض جملة وتفصيلا.

٣ — ان صراحة — نتنياهو — ومباشرته بالمقارنة مع نفاق — بيريز — ومناوراته، لاتكشف حقيقة نوايا اسرائيل فحسب وانما تشكل ورقة لصالح العرب لانها ستجبر اطراف التسوية والتهافت على اسرائيل على كبح جماح تهافتهم ولهاثهم وراء الصفقات المنفردة. وهذا ربما يؤدي الى تصليب الموقف العربي مجددا لمواجهة التعنت الصهيوني بشكل يحفظ ويحمي مصالح الامة وحقوقها.

وهذا هو الامل المعلق على قمة العرب التي تم عقدها في / ٢٢ / حزيران في القاهرة، وهي القمة التي كان للرفيق المناضل حافظ الاسد الدور الابرز والاهم في الدعوة اليها لتوحيد الموقف العربي وتحقيق الحد الادنى من التضامن القادر على التصدي ومواجهة اطماع اسرائيل المتجددة دائما في ارضنا ومستقبلنا.

المجلس الوطني الفلسطيني والغاء الميثاق*

● الرفيق د. غازي حسين

ولد الميثاق القومي الفلسطيني مع ولادة منظمة التحرير الفلسطينية، حيث اجتمع المؤتمر التأسيسي للمنظمة في مدينة القدس بتاريخ ٢٨/٥/١٩٦٤/. وانتخب المؤتمر أحمد الشقيري رئيساً له، وحكمت المصري وحيدر عبد الشافي نائبين للرئيس. ووضع الشقيري مشروع الميثاق والنظام الأساسي وقدمهما الى المؤتمر العربي الفلسطيني الأول واقر الميثاق بعد مناقشته. وأعلن الشقيري في الجلسة الختامية في الثاني من حزيران ولادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة للشعب العربي الفلسطيني وقائدة لكفاحه من أجل تحرير وطنه. وانتهى المؤتمر بانتخابه رئيساً للجنة التنفيذية.

وحدد الشقيري في عمان في الثاني من تموز ١٩٦٥ المبادىء التي تقوم عليها منظمة التحرير الفلسطينية وجاء فيها

«ان الهدف الأول والأخير لمنظمة التحرير الفلسطينية هو تحرير الوطن السليب فلا تسوية ولا تصفية ولا صلح ولا مفاوضة ولا تعايش مع اسرائيل... وتمثل ارادة الشعب الفلسطيني في كفاحه لتحرير وطنه وتقرير مصيره»(١).

احتوى الميثاق على مقدمة و٢٩ مادة وجاء في المقدمة: «نحن الشعب العربي الفلسطيني، الذي آمن بعروبته وبحقه في استخلاص وطنه وتحقيق حريته وكرامته... استناداً الى حقنا في الدفاع عن النفس واسترداد الوطن السليب بكامله... نملي هذا الميثاق القومي الفلسطيني ونعلنه، ونقسم على تحقيقه»(٢).

* ١ من ٢

تنص المادة الاولى من الميثاق على أن فلسطين وطن عربي، **والمادة الثانية** على أن الشعب الفلسطيني جزء لايتجزأ من الأمة العربية، **والثالثة** على تنشئة الجيل الفلسطيني تنشئة عربية قومية، **والحادية عشرة** على ايمان الشعب الفلسطيني بالوحدة. وترفض **المادة السابعة عشرة** التقسيم والوجود الصهيوني.

وتعتبر المادة **الثامنة عشرة** ان وعد بلفور وصك الانتداب وماترتب عليهما باطل، وترفض **المادة الثانية والعشرون** التعايش مع الاحتلال والعدوان والاستعمار.

قامت الدورة الرابعة للمجلس الوطني الفلسطيني بتعديل الميثاق القومي وغيرت تسميته الى الميثاق الوطني الفلسطيني، وحذفت وعدلت وأضافت العديد من المواد وأصبح الميثاق يحتوي على (٣٣) مادة.

واحتوت المادة التاسعة من الميثاق الوطني نصاً جديداً لم يكن موجوداً في الميثاق القومي حيث تنص على ان **الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وهو بذلك استراتيجية وليس تكتيكاً... وهكذا يكون التعديل قد نص على أسلوب الكفاح المسلح من أجل التحرير واستعادة السيادة العربية على فلسطين العربية.**

وتنص المادة العاشرة في الميثاق الوطني على أن **العمل الفدائي يشكل نواة حرب التحرير الشعبية الفلسطينية. وهذا النص لم يكن موجوداً في الميثاق القومي.**

وأضيفت مادة جديدة وهي **الحادية والعشرون** وتنص على أن **الشعب العربي الفلسطيني معبراً عن ذاته بالثورة الفلسطينية يرفض كل الحلول البديلة عن تحرير فلسطين تحريراً كاملاً ويرفض كل المشاريع الرامية الى تصفية القضية الفلسطينية أو تدويلها. وتنص المواد من ١٣ إلى ٢٠ على تحرير فلسطين وبطلان تصريح بلفور وصك الانتداب وقرار التقسيم وقيام اسرائيل.**

وتعرف المادة **الثانية والعشرون** الحركة الصهيونية وتنص على أن **الهدف من الكفاح الفلسطيني القضاء على الوجود الصهيوني والامبريالي في فلسطين.**

وجرى في تعديل الميثاق اسقاط المادة التاسعة والمادة الرابعة والعشرين والتي نصت على ألا تمارس المنظمة أية سلطة على الضفة الغربية ولا على قطاع غزة ولا على منطقة الحمة.

جاء تأسيس المنظمة بمباركة عربية في الوقت الذي قامت فيه اسرائيل بالاستيلاء على المياه العربية واكمال تحويل نهر الأردن الى بحيرة طبرية، وهو

الذي دفع بالعرب الى عقد **مؤتمر القمة العربي الأول في الاسكندرية عام ١٩٦٣**. وانطلاقاً من هذه الحقائق تمت صياغة الميثاق القومي.

وجاء تعديله بعد انطلاق العمل الفدائي وحرب حزيران العدوانية عام ١٩٦٥ والاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية والقطاع وسيناء والجولان واستيلاء حركة فتح بزعامة ياسر عرفات على منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها ومكاتبها وأموالها.

المجلس الوطني الفلسطيني

يعتبر المجلس الوطني الفلسطيني السلطة العليا في منظمة التحرير الفلسطينية، والمؤسسة التي تضع برامجها ومخططاتها وتلتزم اللجنة التنفيذية بتطبيقها والانطلاق منها.

ولعب في دوراته الأولى دوراً هاماً في ابراز الكيان الفلسطيني وبلورة الموقف السياسي وتدعيم النضال الفلسطيني، باعتباره السلطة العليا ويجسد الوحدة الوطنية حتى دورته السادسة عشرة. وتنص المادة الخامسة من النظام الأساسي لمنظمة التحرير على انتخاب أعضاء المجلس عن طريق الاقتراع المباشر من قبل الشعب الفلسطيني بموجب نظام تضعه اللجنة التنفيذية.

استغل ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية تعذر اجراء الانتخابات المباشرة بسبب الأوضاع الفلسطينية الصعبة وتمكن عن طريق حركة فتح والأموال الهائلة الموضوعة تحت تصرفه وشق الفصائل الفدائية وشراء الذمم من التحكم في تسمية أعضاء المجلس الوطني بشكل يؤمن له نجاح القرار السياسي الذي يرغب في تمريره الى أن أصبح المجلس بعد الخروج من بيروت عام ١٩٨٢.

جسد المجلس في بادىء الأمر (مجلس عرفات حصراً) الوحدة الوطنية وعكس مواقف وأوضاع الشعب الفلسطيني وتطلعاته رغم صعوبة ظروفه والمآسي والمحن التي حلت به، إلاّ أن عرفات بعد ان تولى زعامة منظمة التحرير نجح في الهيمنة عليه عن طريق تسمية اعضائه والمراكز والامتيازات والأموال التي أغدقها على العديد منهم. فالمجلس الوطني الأول هو الذي أقر الميثاق والنظام الأساسي لمنظمة التحرير وتاسيس الصندوق القومي وجيش التحرير الفلسطيني.

وعندما انعقدت **الدورة الرابعة للمجلس الوطني في تموز ١٩٦٨ في القاهرة** بمقر الجامعة العربية جرى تعديل الميثاق والنظام الأساسي للمنظمة بحيث أصبح المجلس الوطني هو الذي يختار أعضاء اللجنة التنفيذية.

ونجحت حركة فتح في تكريس هيمنتها على منظمة التحرير ومؤسساتها ومكاتبها واموالها. وتولت قيادة النضال الفلسطيني تحت شعار: **«الكفاح**

المسلح الطريق الوحيد للتحرير» وأجرى عرفات الكثير من التغييرات الادارية والتنظيمية والعسكرية بحيث فرض هيمنته على القرارات المالية والادارية والعسكرية على المنظمة وحددت الدورة الرابعة هدف وأسلوب واداة النضال الفسطيني كما يلي:

الهدف: تحرير الأرض الفلسطينية بكاملها وممارسة سيادة الشعب العربي الفلسطيني عليها، **الأسلوب:** لقد اختار الشعب الفلسطيني الكفاح المسلح أسلوب نضال لاسترداد أراضيه وحقوقه المغتصبة.(٣) وحددت دورة المجلس الموقف من الدعوة لاقامة دولة فلسطينية، وجاء فيه: «تسعى الحركة الصهيونية والاستعمار واداتهما اسرائيل الى تثبيت العدوان الصهيوني على فلسطين والى تعزيز الانتصار العسكري في سنة ١٩٤٨ وفي سنة ١٩٦٧ باقامة كيان فلسطيني في الأراضي المحتلة بعد عدوان الخامس من حزيران، كيان يقوم على اعطاء الشرعية والديمومة لدولة اسرائيل الامر الذي يتناقض كلياً مع حق الشعب العربي الفلسطيني في كامل وطنه فلسطين، فان مثل هذا الكيان هو في حقيقة حاله مستعمرة اسرائيلية يصفي القضية الفلسطينية تصفية نهائية لمصلحة اسرائيل. ولذلك فإن المجلس الوطني يعلن شجبه المطلق لفكرة الكياه الفلسطيني المزيف في الأراضي الفلسطينية المحتلة بعد الخامس من حزيران وأي شكل من أشكال الحماية الدولية، كما يعلن أن أي فرد أو جهة عربية فلسطينية أو غير فلسطينية تدعو لهذا الكيان العميل أو تؤيده، عدو للشعب العربي الفلسطيني وللأمة العربية(٤).

وانعقدت **الدورة الخامسة للمجلس في القاهرة في شباط ١٩٦٩**، إذ انتخبت لجنة تنفيذية وتولى عرفات رئاستها. وطالب المجلس في بيانه الختامي جميع المنظمات بالالتفاف حول منظمة التحرير الفلسطينية. وأعلن انه حقق خطوة اساسية على طريق بناء الوحدة الوطنية القتالية وعن خطة لتصعيد حركة المقاومة وتوحيد العمل الفدائي والجباية المالية وتقوية جيش التحرير. وأدان قرار مجلس الامن رقم /٢٤٢/. **وأعلن لاول مرة ان هدف النضال الفلسطيني اقامة المجتمع الديمقراطي الحر في فلسطين بجميع الفلسطينيين مسلمين ومسيحيين ويهود**(٥).

ناصبت حركة فتح منظمة التحرير الفلسطينية العداء، ووجهت عدة مذكرات للجامعة العربية والدول العربية تطلب فيها عدم التعامل مع الشقيري كرئيس للمنظمة، ولكن موقفها تغير من المنظمة بعد أن تولى عرفات زعامتها، حيث رأت حركة فتح ان الوحدة الوطنية الفلسطينية يجب ان تتم ضمن اطار منظمة التحرير على أن تكون فتح عمودها الفقري.

وشجبت منظمة التحرير الفلسطينية في تلك الفترة اقامة دويلة فلسطينية في الضفة والقطاع باعتبارها جزءاً من مخطط اسرائيل لتصفية قضية فلسطين، واعتبر ابراهيم بكر، نائب رئيس اللجنة التنفيذية ان الفكرة خرجت من الافواه الصهيونية لتخلق البلبلة والشروخ في الصفوف الفلسطينية(٦).

وجددت **الدورة السادسة للمجلس الوطني** انتخاب ياسر عرفات رئيساً للجنة التنفيذية، واستمر يحتفظ بهذا المنصب حتى اليوم. وحقق عرفات في هذه الدورة انجازين لتقوية مركزه في المنظمة بعد أن أصبح رئيساً لها.

الأول: وضع الصندوق القومي الفلسطيني تحت اشراف اللجنة التنفيذية أي تحت اشرافه.

والثاني: وضع قيادة الكفاح المسلح تحت أمرة رئيس اللجنة التنفيذية.

وهكذا سيطر عرفات على منظمة التحرير بعد أن سيطر على فتح وسيطرت فتح على المنظمة، وبالتالي حقق عرفات هيمنته المطلقة على الساحة الفلسطينية عبر هيمنته على فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية.

وعقد المجلس الوطني دورتين عام ١٩٧٠، الاولى وهي **الدورة السابعة** في القاهرة في الفترة الواقعة مابين ٣٠/٥- ٤/٦/ والثانية **استثنائية** عقدت في عمان في مخيم الوحدات في يومي ٢٧ و٢٨ آب. وصدرت قرارات الدورة السابعة في ٤/٦ وجاء فيها «**ان الحل العسكري هو الحل الوحيد للصراع القائم بيننا وبين العدو الصهيوني. وأكد المجلس على رفض كافة الحلول الاستسلامية. وأقرت الدورة تشكيل لجنة مركزية لمنظمة التحرير**».

وأعلنت الدورة الاستثنائية في عمان أن المجلس الوطني «يعلن رفضه القاطع ومقاومته الحازمة للمؤامرة الأمريكية المسماة خطة روجرز. ويرى المجلس ان المقترحات الامريكية تتضمن:

آ- التنازل عن جزء من الأرض الفلسطينية العربية لمحتل غاصب لأول مرة في التاريخ الاسلامي والعربي.

ب- الاعتراف بشرعية العدو المحتل والتسليم بالقهر الصهيوني الامبريالي وتكريس وجود هذا العدو في جسم الوطن العربي.

ج- تصفية الوجود الفلسطيني ومعالجة قضية شعب فلسطين مرة ثانية كمشكلة لاجئين ومحاصرة كل تطلع فلسطيني للثورة والتحرير.

وانعقدت **الدورة الثامنة** للمجلس في القاهرة من ٢-٣/شباط ١٩٧١. وأكدت قرارات الدورة على رفض فكرة قيام دولة فلسطينية وكيان فلسطيني مزيف ورفض الحلول التي تستهدف تصفية قضية فلسطينية وانعقدت **الدورة التاسعة** للمجلس في الفترة الواقعة مابين ٧-١٣تموز ١٩٧١ وجاء في قراراتها

ان المجلس يقر انطلاقاً من الميثاق ومن قرارات المجالس الوطنية السابقة التمسك الكامل بالحقوق الكاملة للشعب الفلسطيني في تحرير أرضه عن طريق الكفاح المسلح، وتجديد الرفض الحاسم لجميع الحلول السلمية والاستسلامية والمشاريع التي تتعرض للحقوق الطبيعية والتاريخية للشعب الفلسطيني بما في ذلك قرار مجلس الامن /٢٤٢/. ومشاريع روجرز المتعاقبة ودعوات اقامة الدولة الفلسطينية في جزء من أرض الوطن(٨).

واقرت **الدورة العاشرة** في نيسان ١٩٧٢ البرنامج السياسي للثورة الفلسطينية وشكلت اللجنة التنفيذية «**المجلس العسكري الأعلى لحركة المقاومة». وأصدرت قراراً بشأن الوحدة الاعلامية تضمن تشكيل مجلس موحد للاعلام واصدار مجلة مركزية باسم فلسطين الثورة ووكالة /وفا/ للأنباء.**

وأدى تباين المواقف السياسية في الساحة الفلسطينية عام ١٩٧٢ الى بروز الخلافات داخل الفصائل وخاصة بعد حرب تشرين التحريرية ورسائل عرفات خلال الحرب الى هنري كيسنجر وزير الخارجية الامريكية آنذاك وتعمق الانقسام في منتصف عام ١٩٧٤ **ببروز جبهة الرفض من الجبهة الشعبية والقيادة العامة، وجبهة التحرير العربية وجبهة النضال الشعبي، وانسحاب الشعبية من اللجنة التنفيذية ووقوع بعض الاشتباكات.** ووجهت منظمات جبهة الرفض في ١٨ تموز ١٩٧٤ مذكرة الى اللجنة التنفيذية طالبتها بتصحيح مسار المنظمة والرجوع عن السير في ركاب التسوية السياسية. ورفضت المشاركة في وفد المنظمة الى قمة الرباط في ٢٦/١٠/١٩٧٤. كما رفضت الشعبية المشاركة في وفد المنظمة الى الجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٧٤.

البرنامج المرحلي

عقد المجلس الوطني الفلسطيني الدورة الثانية عشرة في القاهرة في الفترة من ١-٩ حزيران ١٩٧٤ وتعتبر هذه الدورة نقطة انعطاف في مسيرة منظمة التحرير الفلسطينية وتوجهاتها نحو التسوية السياسية حيث برز آنذاك في الساحة الفلسطينية اتجاهان:

الأول: تتزعمه قيادة عرفات ويطالب باقامة دولة على أي جزء تنسحب عنه القوات الاسرائيلية.

والثاني: استمر **في المطالبة بتحرير كامل التراب الفلسطيني.**

ارتكبت القوى الانعزالية وتحديداً بشير الجميل مجزرة عين الرمانة في ١٢نيسان ١٩٧٥ بتحريض من الجنرال اسحق رابين، رئيس وزراء العدو الاسرائيلي آنذاك، إذ انه عندما سئل في الكنيست عن رد اسرائيل على عملية فندق

سافوي في تل ابيب قال بأن اسرائيل سترد هذه المرة في داخل لبنان. وبالفعل وقعت المجزرة بعد عدة أيام من تصريح رابين وأدت الى انفجار الحرب الأهلية في لبنان.

ولعبت سياسة هنري كيسنجر دوراً في تفجير وتسعير الحرب الأهلية في لبنان لالهاء منظمة التحرير وفصائلها الفدائية وسورية والقوى الوطنية اللبنانية ليتسنى للصهيوني كسينجر من تمرير السياسة الاسرائيلية والأمريكية على الجبهة المصرية.

ركزت قيادة منظمة التحرير بعد حرب تشرين المجيدة على المحاور التالية:

١- الموافقة على البرنامج المرحلي للدخول في التسوية السياسية.

٢- تثبيت المنظمة كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني.

٣- رفع شعار الوحدة الوطنية بين الفصائل وتصعيد الكفاح المسلح.

وانطبع الموقف الفلسطيني في تلك الفترة التي تلت الحرب مباشرة بالعوامل التالية:

أولاً: نتائج حرب تشرين وانعكاساتها على الساحة الفلسطينية.

ثانياً: الانقسام في الساحة الفلسطينية بسبب الموقف السياسي للمنظمة وتبلور الموقف في اتجاهين:

الأول: يرى أن النتائج التي أحدثتها الحرب لم تحدث تبدلاً في ميزان القوى العربية والدولية للتوصل الى تسوية سياسية وطنية، وتمسك أصحاب هذا الاتجاه بالثوابت الفلسطينية.

والثاني: قرر اخراج توجهه للتسوية من السر الى العلن للتوصل الى تسوية عن طريق الولايات المتحدة الأمريكية(٩).

انعقدت الدورة الثانية عشرة في ضوء هذه المعطيات الفلسطينية والعربية والدولية. وحسمت القرارات التي اتخذتها التوجهات السياسية للقيادة الفلسطينية للمشاركة في مساعي التسوية الأمريكية حول مصير المناطق المحتلة عام ١٩٦٧، في ضوء البرنامج المرحلي الذي أقرته والتي اعتبرتها قيادة عرفات من أهم الدورات التي قررت التوجه السياسي للمنظمة للانخراط بالتسوية الأمريكية، حيث أقرت اقامة السلطة الوطنية على أي جزء تنسحب منه القوات الاسرائيلية.

وتبلور اتجاه آخر في الساحة الفلسطينية يعتبر البرنامج المرحلي بداية التراجع عن الأهداف الوطنية التي أقرتها دورات المجلس الوطني السابقة.

ترفض **النقطة الأولى من البرنامج المرحلي** قرار مجلس الأمن الدولي رقم /٢٤٢/ لانه يطمس الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ويتعامل مع قضيته كمشكلة لاجئين، ولو كان غير ذلك لما رفضته المنظمة لذلك طالبت بتعديله.

وتنص **النقطة الثانية** على أن «تناضل منظمة التحرير بكافة الوسائل وعلى رأسها الكفاح المسلح لتحرير الأرض الفلسطينية واقامة سلطة الشعب الوطنية المقاتلة على كل جزء من الأرض الفلسطينية التي تم تحريرها»(١٠).

وتشمل عبارة «بكافة الوسائل» الوسائل السياسية والدبلوماسية خلافاً لما كان عليه في الماضي باعتبار الكفاح المسلح الطريق الوحيد لتحرير فلسطين.

وتعني عبارة الأرض الفلسطينية الواردة في النقطة الثانية من وجهة نظر قيادة عرفات والولايات المتحدة واسرائيل ليست فلسطين بأسرها كما ينص عليها الميثاق وإنما الأراضي الفلسطينية التي احتلتها اسرائيل عام ١٩٦٧، وذلك لتسهيل الطريق أمام عرفات للانخراط في التسوية الأمريكية.

وتتضمن **النقطة الثانية** أيضاً عبارة «ان المنظمة تناضل من اجل اقامة السلطة الوطنية المستقلة المقاتلة على أي جزء من الأرض الفلسطينية التي يتم تحريرها». وتعتبر هذه العبارة من أهم العبارات التي رسخها عرفات في البرنامج المرحلي، بعد أن أضاف عليها كلمة «المقاتلة»، لترضي وتموه وتضلل بعض الفصائل الوطنية لأنه بمجرد اقامة السلطة عن طريق المفاوضات المباشرة، فلن تكون مقاتلة (أو نفاثة كما علق خالد الحسن مستهزئاً) في ظل الانتصار الاسرائيلي. وأسقطت النقطة الثالثة عبارة «لا للمفاوضات».

وتنص **النقطة الرابعة** على أن أية خطوة تحريرية تتم هي حلقة لمتابعة تحقيق استراتيجية منظمة التحرير في اقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية المنصوص عليها في قرارات المجالس الوطنية السابقة.

كرست هذه النقطة شعار **«الدولة الديمقراطية»** كأهم شعار بدلاً من شعار **«تحرير كامل التراب الفلسطيني»**، ووضعت الأساس لفكرة التعايش بين العرب واليهود، وربما في **اتحاد ثلاثي: اسرائيلي فلسطيني أردني**، وبالتالي نجح عرفات في تشطيب تحرير فلسطين من قرارات المنظمة ووضع الدولة الديمقراطية عوضاً عن التحرير، مما يسهل عليه الدخول في التسوية والقبول به كطرف مفاوض.

وتضع النقطة السابعة من البرنامج الالتزام بالنقاط العشر كشرط أساسي لتحقيق الوحدة الوطنية. «**ان برنامج النقاط العشر (البرنامج المرحلي)** يمثل انتهاكاً فاضحاً للميثاق الوطني الفلسطيني وقرارات المجالس الوطنية السابقة ومبادىء وأهداف النضال الفلسطيني. ويظهر بجلاء نجاح قيادة عرفات في الانحراف عن برنامج التحرير ونقل المؤسسة الفلسطينية الرسمية الى برنامج التسوية في ظل اختلال ميزان القوى العربي والدولي لصالح العدو الصهيوني(١١).

توجهت منظمة التحرير الفلسطينية بعد اقرار البرنامج المرحلي الى **مؤتمر القمة العربية السابع في الرباط** في تشرين الاول ١٩٧٤. واتخذ المؤتمر القرار التالي

«تأكيد حق الشعب الفلسطيني في اقامة السلطة الوطنية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، على أية أرض فلسطينية ويتم تحريرها».(١٢)

اعترفت الدول العربية بهذا القرار ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وبالتالي اعربت عن استعدادها القبول بما تراه المنظمة بالنسبة لقضية فلسطين، لأنها هي الوحيدة المسؤولة عن النضال الفلسطيني والوسائل التي تراها مناسبة للوصول الى الهدف الذي أقرته.

نجح دعاة الكفاح المسلح من أجل التحريك وليس من أجل التحرير في مطلع الستينات في فرض برنامجهم وتحقيق المهمة التي ربما جاؤوا من أجلها بعد الهزائم المتتالية التي الحقتها اسرائيل بالمنظمة وقواتها العسكرية واختراق أجهزة الأمن الاسرائيلية والأمريكية والاوروبية للعديد من قيادات وكوادر واعضاء منظمة التحرير والفصائل الفدائية وفي طليعتها حركة فتح. **وشكلت النقاط العشر بوابة العبور من التسوية الوطنية الى التسوية الأمريكية**. وشكلت بداية التنازلات في الموقف الوطني الفلسطيني، وكرست الانحراف في دورات المجلس الوطني اللاحقة.

المجلس الوطني والتسوية

نجحت اسرائيل عن طريق حرب الابادة في لبنان عام ١٩٨٢ بحمل عرفات على توقيع عدة اتفاقات مع فيليب حبيب، مبعوث الرئيس الأمريكي رونالد ريغان ودشنت موافقة عرفات على الخطة الأمريكية بخروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت بداية مرحلة جديدة بالمسار السياسي. والدبلوماسي والاعلامي لمنظمة التحرير الفلسطينية وعلاقاتها بالدول العربية والأجنبية.

اختار عرفات مغادرة بيروت الى اليونان بحماية الاسطول الأمريكي السادس. واتخذ من تونس مقراً سياسياً له بعد ان هيأت له الولايات المتحدة الموافقة التونسية ووزع المقاتلين على تسعة أقطار عربية بعيدة عن خطوط المواجهة مع العدو الاسرائيلي.

ورد عرفات بعد وصوله الى اثينا قادماً من بيروت على مبادرة ريغان في مقابلة اذاعية وتلفزيونية هناك قائلاً: اننا لا نرفض المقترحات الامريكية كما اننا لا ننتقدها لكننا نقوم بدراستها(١٣).

نتابع في العدد القادم ما تمخض عن المجلس الوطني الفلسطيني وإلغاء الميثاق.

المراجع

١)- وزارة الارشاد القومي- مصلحة الاستعلامات- القاهرة- ملف وثائق فلسطين من ١٩٥٠-١٩٦٩ الجزء الثاني، ص١٣٦١-١٣٦٢.

٢)- الميثاق القومي الفلسطيني- منشورات ادارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي لجيش التحرير الفلسطيني (كراس) بدون تاريخ وبدون ترقيم للصفحات.

٣)- مقررات المجلس الوطني الفلسطيني- اعداد راشد حميد- مركز الأبحاث الفلسطيني- بيروت ١٩٧٥- ص١٠٢-١٠٧.

٤)- المصد السابق نفسه. دمشق ١٩٩٣ ص١٣٣.

٥)- راشد حميد، مقررات المجلس الوطني الفلسطيني، مصدر سابق ص٢٨.

٦)- د.غازي حسين- الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٦٣-١٩٨٨، دار دانية للطباعة والنشر.

٧- راشد حميد، مقررات المجلس الوطني الفلسطيني،ب مصدر سابق، ص١٦٩-١٧٠.

٨)- منظمة التحرير الفلسطينية، المجلس الوطني (كراس)، ص٢٤-٢٥.

٩)- د غازي حسين، الفكر السياسي الفلسطيني، مصدر سابق ص١٤٠.

١٠)- منظمة التحرير الفلسطينية، المجلس الوطني، الدورة الثانية عشرة (كراس) من ١-٩ حزيران ١٩٧٤، ص٧١.

١١)- د.غازي حسين، الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٦٣-١٩٨٨، ص١٦٣.

١٢)- حزب البعث العربي الاشتراكي- القيادة القومية- الجامعة العربية ومؤتمرات القمة. سلسلة دراسات رقم٨- مطابع البعث- دمشق ١٩٨٥- ص١٤٠.

١٣)- السفير في ٤/٩/١٩٨٢.

مؤشرات ودلائل الانتخابات في ايطاليا واسبانيا

●الرفيق د. عيد أبو سكة

تقديم :

جرت في اسبانيا يوم ٣ آذار ١٩٩٦ الانتخابات التشريعية ، وكانت نتيجتها **اقصاء الحزب الاشتراكي الحاكم منذ عام ١٩٨١ بزعامة فيليب غونزاليس عن السلطة ، واحلال تآلف اليمين محله بزعامة الشاب جوزيه ماريا أزنار،** ثم جرت ، بعد شهر ونصف من ذلك (٢١ نيسان) الانتخابات التشريعية في ايطاليا ، ولكنها جاءت بنتائج معاكسة لتلك التي شهدتها اسبانيا . فتكتل اليمين الذي يقوده كل من بيرلسكوني وفرانكوفيني وبوسي **هو الذي اخفق ليفوز بدلا منه تكتل اليسار** تحت راية الزيتونة وزعامة كل من استاذ الاقتصاد المستقل رومانو برودي وماسيموداليما رئيس الحزب الديمقراطي لليسار (الشيوعي سابقا)

للوهلة الاولى تبدو النتائج غير منطقية . فاليسار ينجح في بلد تم تصنيفه بين العمالقة الصناعيين السبعة في العالم ، وتحكمه منذ نصف قرن البورجوازية الرجعية التي نمت في المناخ السياسي الموالي للولايات المتحدة وللفاتيكان وتشبعت

بالتالي لمبادىء ونظم التقدم على الطريقة الغربية ... في حين يفشل حزب اشتراكي ، بزعامة احد تلامذة المنظرين الايديولوجيين في الاشتراكية الدولية من امثال فرانسوا ميتران وويلي برانت وماريو سواريز وشمعون بيريز في الاحتفاظ بالسلطة في بلد تعتبر معدلات النمو الاقتصادي فيه اقل بكثير من تلك الموجودة في ايطاليا ، وهو لم يلبس ثوب الديمقراطية الغربية إلا منذ عقدين من الزمن .

ترى ما سر الاخفاق هنا والفوز هناك ؟ ويمكن ان يصاغ السؤال : ما سر الفوز هناك والاخفاق هنا ؟..

لا بد لمعرفة الجواب ، من **القاء الضوء على الاوضاع الجيوسياسية القائمة في كلا البلدين المذكورين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى** الان .

— ايطاليا واسبانيا : الواقع الجيوسياسي

١ — بالنسبة لايطاليا : او بالاحرى شبه الجزيرة الايطالية التي تقع من منتصف الى شمال البحر الابيض المتوسط : تمتد طولا الى الشمال الغربي من هذا البحر على شكل جزمة بمساحة / ٣٠١٠٠٠ / كم٢ وتضم ٥٧ مليونا من السكان. **النظام السياسي جمهوري برلماني تتالف السلطة التشريعية فيه من مجلسين — النواب والشيوخ** ينتخب اعضاؤهما لمدة خمس سنوات بالاقتراع المباشر من قبل الشعب . أما رئيس الجمهورية (غير المسؤول سياسيا) فينتخب من قبل البرلمان لمدة سبع سنوات وليس بالاقتراع المباشر من قبل الشعب كما هو الحال في الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا.

تأسست الجمهورية الايطالية في اعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية وبعد استفتاء شعبي تسلم على اثره الديمقراطيون المسيحيون الحكم بزعامة غاسبيري تحت شعار التحالف مع الولايات المتحدة لاعادة بناء ايطاليا.

لقد مرت منذ تأسيس الجمهورية حتى الان اربع وخمسون حكومة بما فيها حكومة رومانو برودي التي حازت على ثقة البرلمان بتاريخ ٣١ ايار . ومن أصل اثنتي عشرة دورة تشريعية تمت حتى الان ، **هناك سبع دورات مسبقة ، وهذان الامران بحد ذاتهما هما رقمان قياسيان لم يسجلهما اي بلد آخر في العالم.**

والغريب انه حتى نتائج انتخابات آذار ١٩٩٤ ظلت الاحزاب السياسية التي تدير البلد من خلف مسلسل الحكومات المتعاقبة **هي** نفسها على مدار نصف قرن من الزمن. **أي ان الخط السياسي المحوري للحكم ظل هو ذاته خط الديمقراطيين المسيحيين** إلى أن ظهرت نتائج الانتخابات المذكورة عشية ٢٨ آذار ١٩٩٤ لتصب في غير مصلحة **هؤلاءالذين شغلوا الحياة السياسية خمسين عاما** ولتفككهم بالتالي، **الى اربع مجموعات سياسية** توزعت ما بين يمين الوسط ويسار الوسط اما الجديد الآخر في تلك الانتخابات فكان الفوز المباغت والسريع لاتحاد اليمين واليمين المتطرف اللذين يضما كل من حركة الى الامام ايطاليا بزعامة امبراطور الاعلان والتلفزيون سيلفيو برلسكوني وحزب رابطة الشمال بزعامة لمبرتوبوسي، والحزب الفاشستي الجديد المعروف باسم الحركة الاجتماعية الايطالية بزعامة جيان فرانكوفيني، **وتشكلت الحكومة برئاسة برلسكوني لكنها سقطت بعد اقل من ثمانية اشهر (٢٢/ ١٢/ ١٩٩٤) لأخطاء عدة أهمها محاولة رئيسها برلسكوني السيطرة على الاعلام وتسخيره لمصلحته الخاصة**، من خلال محاولته امتلاك الاذاعة الرسمية، وكذلك معاداته العلنية للسلطة القضائية بمحاولته اصدار مرسوم يمنع الحجز الاحترازي في قضايا الفساد والرشوة (رغم تراجعه عنه بعد ذلك)، وتحميله مسؤولية الضغط على **القاضي الشهير انطونيودي بيترو** ليقدم استقالته وهو المكلف بالتحقيق في هذه القضايا. هذا بالاضافة الى اختلاف برلسكوني مع حلفائه وبشكل خاص مع زعيم حزب رابطة الشمال لمبرتوبوسي الذي اتهم برلسكوني بالدكتاتورية وبالتردد وبعدم قدرته على تحمل المسؤولية. **شكلت بعد ذلك حكومة التكنوقراط برئاسة لمبرتوديني وكان واضحاً منذ البداية، أنها مرحلية انتقالية وبتعبير آخر حكومة هدنة مؤقتة تهيء البلاد لاجراء الانتخابات التشريعية بعد عدة أشهر.**

٢- بالنسبة لاسبانيا: فهي تقع في جنوب غرب أوروبا، وتبلغ مساحتها /٥٠٥٠٠٠/ كم٢ (بما في ذلك مساحة جزر الكناري التابعة لها والبالغة /٨٠٠٠كم٢). ويقطنها حسب آخر إحصائية جرت في نهاية عام ١٩٩٥ حوالي /٣٩/ مليون نسمة. **نظام الحكم ملكي برلماني وتتألف السلطة التشريعية** من مجلسين: **نواب وشيوخ، كلاهما منتخب بالاقتراع المباشر لمدة أربعة** أعوام.

في عام ١٩٣٦، فازت الجبهة الوطنية لقوى اليسار بالانتخابات التشريعية، فقام الجنرال كوديللو فرانكو بانقلابه العسكري الشهير الذي قاد البلاد إلى حرب أهلية استمرت ثلاث سنوات، ثم تولى بعدها فرانكو نفسه رئاسة الدولة مدى الحياة (توفي عام ١٩٧٥). بقيت اسبانيا خلال الحرب العالمية الثانية دولة محايدة، وهي لم تنضم إلى حلف الأطلسي (NATO) **إلا في وقت متاخر جدا (١٩٨٢) وفي ظل حكم الحزب الاشتراكي الاسباني**. أما دخول اسبانيا لعضوية السوق الاوروبية المشتركة (الاتحاد الاوروبي) فقد تم اثر استفتاء جرى **عام ١٩٨٦. وإسبانيا هي آخر دولة غربية اعترفت بإسرائيل**. ومن الطريف أن الجنرال فرانكو هو الذي **أوصى قبيل وفاته بان يخلفه الملك خوان كارلوس في حكم البلاد**. وبالفعل تسلم المذكور الحكم عام ١٩٧٦. **واستطاع بمساعدة حكومة الوسط** التي استمرت حتى عام ١٩٨١ **برئاسة سواريز، إرساء واحدة من صور الديمقراطية البرلمانية للنظام السياسي بعد معاناة مريرة من الحكم الدكتاتوري.**

منذ عام ١٩٨١ وحتى الانتخابات الأخيرة، **هيمن الحزب الاشتراكي الاسباني برئاسة فيليب غونزالس على الحياة السياسية في البلاد.**

وتعتبر مشكلة استقلال اقليم الباسك التي تطالب بها جبهة تحرير الباسك E.T.A منذ عام ١٩٥٩، من أهم عقد السياسة الإسبانية، والإقليم يضم عملياً ثلاث مقاطعات ويسكنه مليونان ومئة ألف من السكان.

- اليسار في ايطاليا : دلائل ومؤشرات:

لقد نجح في ايطاليا إذا إئتلاف يسار الوسط الذي يشكل الحزب الديمقراطي لليسار (الشيوعي سابقاً) عموده الفقري، وهذا الحزب هو الذي اقترح انضواء الإئتلاف تحت زعامة روما برودي وتحت شعار شجرة الزيتون ULIVO وفي حين حصل هذا الإئتلاف على الأغلبية المطلقة في مجلس الشيوخ، ظل في مجلس النواب بحاجة إلى أصوات ٣٥ نائباً يمثلون حزب إعادة التأسيس الشيوعي Refondation communiste (الشيوعيون المتشددون)، ليحرز الأكثرية المطلوبة لتمرير سياساته. فنتائج الاقتراع على الثقة بالحكومة التي جرت يوم ٣١ أيار الماضي كانت /٣٢٢/ لصالح الحكومة في مقابل /٢٩٩/ ضدها، علماً بأن عدد المقاعد هو /٦٣٠/ مقعداً.

لقد صنع برودي، رئيس مجلس اتحاد المصارف العمومية، والكاثوليكي المؤمن، المولود في مدينة بولونية والبالغ من العمر ٥٧ عاماً (متزوج وله ولدان)، صنع **انعطافاً هاماً في تاريخ إيطاليا السياسي.. فلأول مرة يدخل مجلس الوزراء /٩/ وزراء من الحزب الشيوعي السابق،** في حين أصبح رئيس الوزراء السابق لمبرتوديني وزيراً للخارجية، كما تولى رئيس الوزراء عام ١٩٩٣ وبداية ١٩٩٤ (محافظ البنك المركزي الإيطالي آنذاك) كارلو أزيغلو سيامبي وزارة المالية.

أما القاضي الشهير أنطونيودي بيترو المحقق في قضايا الفساد والفضائح (عدو بيرلسكوني رقم واحد) فقد أسند إليه منصب وزير الأشغال العامة.

بعد الإقتراع على الثقة، سارع برودي إلى التذكير بأولويات عمل الحكومة وهي:

النضال من أجل وقف العجز الحكومي، وارجاع الليرة الإيطالية إلى نظام العملة الأوروبية، والخصخصة لعدد من الشركات الحكومية.

وبالنسبة للشيوعيين المتشددين (إعادة التأسيس)، فقد أعلنوا، قبل وبعد إعلان النتائج، دعمهم لحكومة برودي دون أن يكونوا طرفاً فيها، لكنهم يطالبون رئيسها بالابتعاد عن الخصخصة وبتحقيق الضرائب العادلة على الأغنياء وعلى أذونات الخزانة أيضاً، لأن هذه الأخيرة عندما تعفى من الضرائب فإنما تقلل نسبة الإدخار الحكومي الذي يساهم حتماً في تمويل العجز الحكومي. هذا من جهة، **ومن جهة ثانية، يطالب الشيوعيون المتشددون بانسحاب إيطاليا من حلف الناتو (وما يستتبع ذلك كوقف تكليف الفرق العسكرية الإيطالية المشاركة في بعثات الناتو للبوسنة)، وبأن تختار طريقها خارج اتفاقية ماستريخت. وبهذا الصدد يقول زعيمهم** بيرتينوتي: إن **خط الماستريخت خاطىء، لأن الانضمام إلى العملة الأوروبية المألوفة عام ١٩٩٩ يؤدي إلى عجز إضافي يجعل الحكومة مجبرة على القطع المالي من أجور العمال والموظفين، وهذا سيؤدي (على غرار ما حدث في فرنسا وألمانيا) إلى حركة إضرابات واسعة النطاق في القطاع الحكومي.**

كما طالب بيرتينوتي (عشية إعلان نتائج الإنتخابات) بنظام العمل ٣٥ ساعة أسبوعياً، وبتأسيس سلم الرواتب والأجور المتحرك، إضافة إلى تأكيد معارضته الشديدة لموضوع الخصخصة.

وفي حين يعلن **برودي عزمه على المضي قدماً لتحقيق مزيد من الإصلاحات الداخلية ومزيد** من العدالة الاجتماعية للشرائح العريضة من المجتمع، **معتمداً** في ذلك على **حليفه ماسيمو داليما (القادر على التفاهم مع نقابات العمال)**، نراه لايقدم أي طرح جديد أو مختلف على محاور السياسة الخارجية الإيطالية المعروفة منذ أيام الديمقراطيين المسيحيين. فإيطاليا باقية، كما ذكرنا، على مواقفها السابقة بخصوص الاتحاد الأوروبي والعملة الموحدة واستمرار عضويتها في حلف الناتو (كونها سارعت للمشاركة في حضور اجتماعات الحلف التي عقدت في برلين يومي ٣ و ٤ حزيران ١٩٩٦، وبعد أيام قليلة من زيارة برودي إلى ألمانيا ـ ٢٨ أيار).

ولعل احتفاظ لمبرتوديني بمنصب وزير الخارجية لهو مؤشر أكيد على بقاء السياسة الخارجية الإيطالية على حالها، الأمر الذي سيحدو بالشيوعيين المتشددين إلى الضغط مجدداً على الحكومة، خصوصاً إذا ما تباطأت هذه الأخيرة في تحقيق الإصلاحات التي يرغب بها الناخبون اليساريون. وفي هذا الصدد يقول بيرتينوني:

إن مجد هذه الحكومة يتصل بقدرتها على جلب روح الإصلاحات، ويعتبر دعمنا لها جيداً لفترة أول مئة يوم من الحكم فقط.

ويرى المراقبون السياسيون من جهة أخرى، أن ثمة تهديداً آخراً لحكومة برودي يأتي هذه المرة من طرف اليمين ومن حزب رابطة الشمال الذي يتزعمه لمبرتوبوسي تحديداً. لقد حازت هذه الرابطة على ١٠،١٪ من أصوات الناخبين تمثلوا بـ ٥٩ مقعداً في مجلس النواب و ٢٧ مقعداً في مجلس الشيوخ.

لم يكتف زعيم الرابطة الذي يسمونه في إيطاليا بالمتقلب (منذ انقلابه على شريكه بيرلسكوني عام ١٩٩٤) بالمطالبة بجعل الشمال الإيطالي كونفدرالية مع الجنوب، وإنما يطالب بانفصال الشمال انفصالاً تاماً عن الجنوب.

لقد قال يوم ٤ أيار وبالحرف الواحد: «لقد حان الوقت لنجلس أمام الطاولة ونقسم البلد، ونفصله عن الدولة المتعصبة والمركزية واللصة والاستعمارية. في **إيطاليا اقتصادان، لهذا يتوجب وجود مؤسستين ماليتين (مصرفين**

مركزيين).. لكننا ـ والكلام دائماً لبوسي ـ لانطالب بقتال مسلح لتحقيق ذلك، وإنما سنحقق هدفنا بطريقة هادئة على غرار تلك التي جرت في تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٩٣.. وبانتظار تشكيل حكومة الشمال ـ حكومة بادانيا ـ فثمة لجان تحرير ستشكل وترتدي القمصان الخضراء..».

بطبيعة الحال، استنكرت كافة الأوساط الإيطالية اليسارية منها واليمينية تصريحات بوسي، لدرجة أن بعضهم طالب بملاحقته قضائياً. ويبقى السؤال: ترى إلى أي مدى يمكن أن يذهب لمبرتوبوسي مع حزب رابطة الشمال في هذا الاتجاه الانفصالي في أسوأ الأحوال ـ والكونفدرالي ـ في أحسن الأحوال ـ ثم ما هي الأغراض والدوافع الحقيقية لنزعة الشمال الإيطالي الغني المنتج ضد الجنوب الفقير والمركزي والمستهلك؟.. سنعود إلى ذلك في ختام هذه الدراسة.

ـ اليمين في أسبانيا: عودة على الطريقة الفرنسية:

يمكن تشبيه ما حدث في اسبانيا هذا العام مع ما حدث في فرنسا في أيار ١٩٩٥، من حيث خروج الحزب الإشتراكي الفرنسي من سدة الحكم بعد أربعة عشر عاماً. ولكن ثمة اختلاف مع ذلك في كون يمين الوسط الفرنسي (المؤلف من الديغوليين وحلفائهم في الاتحاد الديمقراطي) استطاع مرتين خلال حكم الرئيس فرانسوا ميتيران (الأولى في عام ١٩٨٦ والثانية في عام ١٩٩٣)، أن يشكل الأغلبية البرلمانية الأمر الذي اضطر معه الرئيس إلى تكليف أحد زعماء الإئتلاف اليميني (جاك شيراك في المرة الأولى وادوار بلادور في المرة الثانية)، بتشكيل الحكومة التي اصطلح على تسميتها بحكومة التعايش.

في اسبانيا ينفرد الحزب الشعبي بزعامة جوزية ماريا أزنار بتمثيل يمين الوسط ولقد حصل بنتيجة الانتخابات الأخيرة على /١٥٦/ مقعداً في البرلمان من أصل /٣٥٠/ مقعداً وبفارق /١٦/ مقعداً عن الحزب الإشتراكي. لهذا توجب عليه، لتحقيق الأغلبية المطلوبة، أن يحاور الأحزاب والكتل الصغيرة. أما الأغلبية المطلوبة لتحقيق الثقة بالحكومة فهي ١٧٦ مقعداً.

وبعد شهرين من الأخذ والرد، ابرم أزنار، وعلى التوالي، اتفاقا مع تجمع جزر الكناري الذي يضم أربعة نواب، ثم اتفاقا آخرا مع القوميين الكتالونيين الذين يمتلكون ستة عشر مقعداً، واتفاقا ثالثا مع القوميين الباسك ذوي المقاعد الخمسة؛ فاصبح يحظى بتأييد /١٨١/ صوتا، اي بزيادة خمسة اصوات عن الأغلبية المطلوبة.

وبتاريخ /٣/ أيار، حازت حكومة ازنار على ثقة البرلمان، وأقسمت اليمين الدستورية أمام الملك خوان كارلوس يوم الأحد /٥/ أيار.

مما لاشك فيه، أن اتفاق أزنار مع القوميين الكاتولونيين (بزعامة النائب ورئيس الحكومة المحلية جوردي بيجول)، يبقى الإتفاق الاهم والأبرز... ليس فقط لأن هؤلاء يشكلون العدد الأكبر بين الأحزاب والمجموعات الصغيرة في البرلمان.. بل ولأن إرضاء إقليم كتالونيا (الذي يساهم في تكوين ربع الدخل القومي الإسباني) لايقل أهمية عن إرضاء إقليم الباسك. فكلاهما يطمح إلى الاستقلال. بيد أن اسلوب القوميين الكتالونيين محصور بالعمل والنضال السياسي، في حين يصر القوميون الباسك على استخدام العنف والنضال المسلح. الكتالونيون في الواقع، أقرب الى جماعة بادونيا في الشمال الإيطالي وإن كان الفرق شاسعاً بين آراء لمبرتوبوسي المتقلبة في تطرفها وآراء جوردي بيجول التي يعلنها على الشكل التالي: «هدفنا الوصول إلى وضع خاص على غرار الوضع الذي تتمتع به كوبك في كندا.. علينا أن نحقق كل يوم خطوة صغيرة في سبيل هذا الهدف».

لقد كانت أبرز نقاط الاتفاق بين بيجول وأزنار: تقليل المركزية وتخفيف صلاحيات المحافظين وبالمقابل تطوير صلاحيات بوليس كتالونيا على حساب الحرس المدني (الشرطة الإسبانية)، مع الوعد بإلغاء لخدمة الإلزامية حوالي عام ٢٠٠٠م.

لقد تألفت الحكومة من /١٤/ وزيراً بينهم أربعة نساء، والطريف أن الأربعة حصلن على حقائب وزارية هامة هي وزارة العدل التي أعطيت إلى القاضية المستقلة مارغريتا ماريسكال ديفانت ووزارة الزراعة والصيد التي أسندت إلى لويولا بالاسيو عضوة اللجنة التنفيذية للحزب، ووزارة التربية والثقافة التي احتلتها أسبيرانزا أغوير، ووزارة البيئة التي أنيطت بإيزابيل توسيتو، والإثنتان عضوان في اللجنة التنفيذية لحزب أزنار.

أما فرانشيسكو الفاريس كاسكو أمين عام الحزب فقد احتل منصبي نائب رئيس الوزراء ووزير شؤون الرئاسة، واحتل رودريكو راتو الامين العام - المساعد للحزب منصبي نائب ثاني لرئيس الوزرا ووزير المالية والإقتصاد. أما وزارة الخارجية فاسندت إلى ابيل ماتوتيس الناطق بلسان كتلة الحزب في البرلمان

وأسندت وزارة الداخلية إلى جيم مايور أوريغا رئيس الحزب في إقليم الباسك.

وبخصوص أول تحرك رسمي قام به أزنار بعد تسلمه مهام منصبه ، فقد كان زيارة مانويل فراجا ايريبام، الوزير السابق في حكومة فرانكو، مؤسس التحالف الشعبي الذي أصبح فيما بعد الحزب الشعبي.

- دلائل وخاتمة:

فيما يتعلق بالسياسة الخارجية لإسبانيا ، فنعتقد ببقائها على نفس الخطوط العريضة المرسومة في عهد الحكومات الإشتراكية .. **لكن يلاحظ الآن مزيد من التقارب باتجاه الجارة فرنسا غايته الأساسية مكافحة العنف القادم من مقاتلي جبهة تحرير الباسك.** فأول زيارة خارجية قام بها أزنار (بعد الزيارة التقليدية إلى المغرب كانت إلى فرنسا وجرت في نهاية شهر أيار الماضي . كما اجتمع وزيرا داخلية البلدين جان لوي دوبرية وجيم مايور أوريغا مرتين في أقل من أسبوعين لنفس الغاية المذكورة.

إن التحدي الحقيقي لحكومة أزنار يكمن في مقدرته على إيجاد حل نهائي للنزاع مع القوميين الكتالونيين ومع قوميي الباسك نظراً لأن الأولين قادرون في أية لحظة على سحب بساط الثقة من تحت الحكومة ، ولأن جماعة الباسك قادرون على اطلاق صفارات الإنذار المرعبة في أية لحظة وفي أي مكان، وكذلك يتوجب على أزنار ، وفي الوقت نفسه الايتباطىء قيد أنملة فيما يتعلق باستحقاقات الوضع الاقتصادي والإجتماعي الداخلي في إسبانيا **كمعالجة العجز الحكومي الذي بلغ عام ١٩٩٦ نسبة ٤،٤٪ من الدخل القومي، وكخلق فرص عمل جديدة لامتصاص البطالة وكإصدار مزيد من التشريعات الاجتماعية لصالح الشرائح العريضة من العمال وذوي الدخل المحدود.** وهذا هو بيت القصيد الذي لم تستطع حكومة غونزاليس في السنوات الأخيرة حفظه عن ظهر قلب. **وهذه السقطة**، على ما يبدو ، شبيهة من حيث الجوهر بتلك **التي تعرض لها الحزب الإشتراكي في فرنسا.**

في إيطاليا: يمكن القول بأن نجاح برودي في قيادته لدفة الحكم اليساري الجديد يكمن في قدرة هذا الرجل وقدرة حلفائه من الشيوعيين المعتدلين على معالجة عمق الأزمة السياسية والإجتماعية القائمة منذ سنوات ، وكانت هي السبب الحقيقي في إنهاء حزب كبير كحزب الديقراطيين المسيحيين الذي حكم البلاد قرابة نصف قرن.

فإيطاليا بدأت منذ سنوات تعي طريقها الخاص بها نحو الاشتراكية الديمقراطية والعادلة، وبعيداً عن البورجوازية الرجعية المرتمية في أحضان الهيمنة الإمبريالية وحليف الزعامة التقليدية للمافيا في العالم.

وفي اعتقادنا، أن وجود الشيوعيين المتشددين (رغم مطالباتهم غير الواقعية أحياناً).. يبقى كصمام أمان في صالح دوران العجلة الحكومية نحو مزيد من الإصلاحات الإقتصادية والإجتماعية. **والرهان الحقيقي إنما يتمحور على كيفية انقاص كل من الدين (العجز) الحكومي الذي وصل إلى ٢،٠٠٠،٠٠٠ مليار لير إيطالي ونسبة البطالة التي أصابت أكثر من ثلاثة ملايين عامل.**

أخيراً... وبالنسبة لموقف وتصريحات لمبرتو بوسي التي تدعو إلى فصل الشمال الإيطالي عن جنوبه، فتندرج في خانة الحرب الإعلامية ، أو كما قال أحد الخبراء السياسيين الإيطاليين (جوروه مانو): أعتقد أن بوسي بكل بساطة يريد منع الآخرين من حكم ايطالية ، وهو في النهاية يعلم بأن دعاة الإنفصال الحقيقيين يمثلون الأقلية . أما أغلبية الحزب (وبالرغم من حنقها وغضبها بسبب دفع الضرائب الباهظة) فعاقلة ومدركة **بأن الإنفصال يعتبر تخريباً لإقليمهم كما هو تخريب للوحدة الوطنية** في نفس الوقت.. ونعتقد نحن بأن **من الصعب** على هؤلاء وحتى على لمبرتو توسي نفسه أن يتصوروا **استبدال ايطاليا ككيان أوروبي هائل وهام بمجرد دويلة إقليمية.**

أنشطة و وثائق

أنشطة و وثائق

● اعداد الرفيق: نصوح زبيدي

القيادة القومية

— استقبل الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب بتاريخ ١٢ / ٥ / ٩٩٦ السيد / ووبانغقوه / نائب رئيس مجلس الدولة في جمهورية الصين الشعبية والوفد المرافق له ودار الحديث خلال اللقاء حول علاقات التعاون بين شعبي وحزبي البلدين الصديقين والى آخر التطورات السياسية والعدوان الاسرائيلي الاخير على لبنان.

— واستقبل كذلك بتاريخ ١٢ / ٥ / ٩٩٦ السيد /دريد ياغي/ نائب رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان ودار الحديث خلال اللقاء حول علاقات التعاون بين الحزبين وحول اجتماع الاشتراكية الدولية الاخير في تونس وقضايا ذات اهتمام مشترك

— وكذلك استقبل بتاريخ ١٤/٥/١٩٩٦ السيد / سعد مجبر / رئيس لجنة الشؤون الخارجية في الامانة العامة لمؤتمر الشعب العام الليبي ودار الحديث حول العلاقات الثنائية والوضع في المنطقة.

— وبتاريخ ١٩/٥/١٩٩٦ استقبل الدكتور /اوراسيو حداد /رئيس اتحاد المؤسسات العربية الامريكية فيا اراب وجرى الحديث خلال اللقاء حول اوضاع الجاليات العربية في القارة الامريكية وفعالياتها المختلفة.

— وبتاريخ ٨ / ٣/١٩٩٦ استقبل الرفيق الامين العام المساعد للحزب السيد ديولا تيورمر رئيس حزب العمال الهنغاري.

ودار الحديث خلال اللقاء حول علاقات الصداقة والتعاون بين حزب البعث العربي الاشتراكي وحزب العمال الهنغاري وآفاق تعزيزها بما يخدم مصلحة الشعبين كما تطرق الحديث لآخر التطورات في المنطقة.

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

* القطر العراقي

صدر العدد /٨٢/ من جريدة صوت الجماهير الصادرة عن قيادة قطر العراق متضمنة تهنئة الرفيق الامين العام للحزب بمناسبة ذكرى تاسيس الحزب.

اما افتتاحية العدد وهي بعنوان / مسار لايعيقه سعار المنبوذين / فقد تحدثت حول الاجتماع التداولي للمعارضة الذي عقد في دمشق وتفنيد الانتقادات التي وجهت اليه.

— كما تضمنت الجريدة العديد من المواضيع والمحطات الاخبارية الهامة التي ترصد آخر التطورات على الساحة العراقية والعربية والدولية.

* القطر الفلسطيني

اصدرت القيادة العامة لمنظمة طلائع حرب التحرير الشعبية (قوات الصاعقة) بيانا ادانت فيه دعوة عرفات لعقد دورة جديدة للمجلس الوطني الفلسطيني بهدف الغاء الميثاق مطلقة عليها تسمية /دورة بيريز/ واعلنت مقاطعتها للدورة كونها عقدت بناء على قرار العدو الصهيوني لتشريع الاحتلال مؤكدة على ان هذا الاجتماع فاقد لشرعيته ولا يمثل م. ت. ف. ويهدف الى تصفية القضية الفلسطينية

ندوة فكرية بعنوان الصهيونية : الارهاب

— اقام اتحاد الكتاب العرب بدمشق ندوة فكرية بعنوان الصهيونية: الارهاب بعد تسع وعشرين سنة على حرب حزيران ١٩٦٧ وذلك خلال يومي ٥ — ٦/٦/١٩٩٦ في المركز الثقافي العربي بدمشق دعا اليها نخبة من المفكرين السياسيين السوريين واللبنانيين والفلسطينيين حيث حضرها في اليوم الاول السادة: أمين الحافظ رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب رئيس مجلس الوزراء اللبناني سابقا. النائب احمد سويد امين عام كتلة التحرير في البرلمان اللبناني. الدكتور علي عقلة عرسان رئيس اتحاد الكتاب العرب والدكتور اسكندر لوقا نائب رئيس اتحاد الكتاب العرب. وحضرها في اليوم الثاني السادة اسطفان الدويهي وزير الشؤون الاجتماعية في لبنان. حسن حدرج عضو المجلس السياسي لحزب الله الدكتور غازي حسين. الاستاذ انطون غريب. والاستاذ احمد عبد الكريم. كما القى السيد هاني مندس كلمة المنسق العام للمؤتمر الدائم لمناهضة الغزو الثقافي الصهيوني في لبنان

ودارت مواضيع الندوة حول عدد من المحاور التي تؤكد على عنصرية الصهيونية وممارستها الارهاب على خلفية من الآيديولوجية والعقيدة الدينية

فقد استعرض السادة المشاركون في الندوة من خلال مداخلاتهم التاريخ الاجرامي والعنصري للصهيونية في المنطقة العربية والعالم معددين المجازر التي ارتكبها الصهاينة بحق الاطفال والشيوخ والنساء وما مجزرة قانا الا حلقة من سلسلة من المجازر التي ارتكبتها الصهيونية عبر تاريخها الارهابي الطويل ضد الشعب العربي الاعزل في فلسطين.

كما تحدث المشاركون عن ارتباط ظهور الارهاب بالمنطقة مع قيام الكيان الصهيوني في فلسطين حيث مارست اسرائيل ارهاب الدولة فاسرائيل تستخدم كافة وسائل القمع والارهاب ضد السكان العرب في الاراضي العربية المحتلة وباشكاله المختلفة الفكرية والسياسية والعسكرية والاقتصادية مدعمة باللوبي الصهيوني في الادارة الامريكية الذي يؤمن لها الغطاء الكافي لاعمالها الاجرامية من طرد للسكان الآمنين من وطنهم الى التعذيب والتنكيل بالمعتقلين الفلسطينيين وتكسير عظامهم وسحقها الى تفجير الطائرات المدنية وغيرها من الاعمال الارهابية. وان ما يتعرض له المفكر روجيه غارودي والقس بيير من ضغوط نفسية وملاحقات ومضايقات ما هو الا صورة من صور الارهاب الصهيوني ضد المفكرين الذين يتعارضون في افكارهم مع رغبات الحركة الصهيونية. واخيراً تطرق المشاركون الى نتائج الانتخابات الاسرائيلية مؤكدين ان لافرق بين حزبي العمل والليكود مادام الهدف واحد ويعملان على تعزيز الصهيونية فكراً و ممارسة وتصفية القضية الفلسطينية والحيلولة دون ممارسة الشعب الفلسطيني لحقه المشروع في اقامة دولته المستقلة على ارضه وجعل القدس عاصمة أبدية لاسرائيل والاستمرار في احتلال الاراضي العربية

وثائق

صدر عن مكتب الثقافة والاعداد الحزبي في القيادة القومية وضمن سلسلة الدراسات الكراس رقم / ٢٣ / تحت عنوان روسيا الاتحادية الى اين في ظل المتغيرات الدولية ؟

قدم الكراس في قسمه الاول لمحة تاريخية عن جمهوريات روسيا الاتحادية الـ / ٢١ / اضافة للاقاليم والمحافظات التي تتالف منها وذلك منذ انشاء الدولة الروسية الاولى في اواخر القرن التاسع والتي اتخذت من / كييف / عاصمة لها. وحتى الوقت الراهن مستعرضا مراحل وعوامل تجمعها وتفككها وصولا الى قيام الاتحاد السوفييتي الذي كرس النزعة القومية مشكلا بذلك خطوة اولى على طريق تفككه.

وتطرق الكراس الى النزاعات القائمة بين الجمهوريات القومية وبين الاقاليم والمناطق الروسية مستخلصا من خلال استعراضه للوضع القائم

حاليا استمرار تفكك روسيا الاتحادية كما قدم لمحة مفصلة عن جمهوريات روسيا الاتحادية /٢١/ مستعرضا تاسيسها ومساحتها وعدد سكانها وقوميتها ووضعها الاقتصادي والسياسي بالنسبة لروسيا الاتحادية.

وحول الخارطة السياسية في روسيا الاتحادية استعرض الكراس الاحزاب السياسية والقوى الفاعلة على الساحة الروسية وموقف كل منها من الازمة التي تحيق بروسيا الاتحادية وبرنامج كل حزب للخروج من هذه الازمة.

اما حول نتائج الانتخابات البرلمانية التي فاز بنتيجتها الحزب الشيوعي الروسي بزعامة زوغانوف بحصوله على ٢٢٪ من اصوات الناخبين اوضح الكراس بان هذه الانتخابات عكست حقيقة موقف الشعب الروسي المتمثل بعدم رفضه للاشتراكية او الشيوعية كفكرة ولكنه لايريد العودة الى الماضي فهو يبحث عن هويته ودوره الخاص المتميز به ولاسيما انه من الشعوب المسالمة التي تكره الحروب رغم انتصاره فيها.

واكد الكراس بان محور الصراع الداخلي في روسيا عائد الى صراع بين تيارين حول تحديد الهوية الروسية فحين يرى التيار الاول بان انقاذ روسيا يتم عبر انضمامها للغرب يرى التيار الثاني بان المخرج يتم من خلال بعث القيم الروسية وفي حال تفاقم الخلاف بين هذين التيارين فان تقسيم روسيا سيكون اول بذور هذا الخلاف ولاسيما اذا حاولت القوى الوطنية الروسية اعادة بعث روسيا كدولة مؤثرة على المسرح السياسي العالمي.

كما طرح الكراس مسالة ضرورة التنسيق بين روسيا والعالم الاسلامي لمواجهة الغرب ومخططاته ولا سيما لما يمتلكانه من عوامل مكملة لبعضها البعض مشيراً الى محاولات الغرب لمنع اي تقارب وتنسيق بين روسيا والعالم الاسلامي.

وحول النظام العالمي الجديد والسلام العالمي فيعتبر الكراس ان النظام العالمي الجديد بعد تفكك الاتحاد السوفييتي مازال قيد التشكل مؤكدا على ان السلام المراد تعميمه على العالم هو سلام احادي الجانب ويهدف الى خدمة النظام الجديد.

مفكرة الاحداث

* عقد مجلس التعاون السوري — الاوروبي دورته الثانية في لوكسمبورغ خلال يومي ١٠ — ١١/٦/١٩٩٦ حيث جرى استعراض العلاقات بين سورية والاتحاد الاوروبي في اطار اتفاق التعاون الثنائي الموقع بينهما كما تم مناقشة المسائل السياسية ذات الاهتمام المشترك وبحث مختلف اوجه التعاون المستقبلية بين الجانبين وتقويم عملية السلام في ضوء المستجدات في المنطقة والتاكيد على ثوابت الموقف العربي السوري من تلك القضايا.

وقد اثنى البيان الختامي على التطورات الاقتصادية الجارية في سورية واكد على تطوير التعاون والعلاقات المستقبلية بين سورية والاتحاد الاوروبي حتى تصل الى مستوى الشراكة للوصول الى تحقيق هدف مؤتمر برشلونه باقامة منطقة ازدهار مشتركة على ضفتي المتوسط وعلى احلال السلام العادل والشامل في المنطقة ووفق قرارات مجلس الامن الدولي ٢٤٢ / ٣٣٨ و ٤٢٥ والمبادىء التي انطلقت من مدريد بما فيها مبدأ الارض مقابل السلام واتفقا على ازالة العقبات من طريق عملية السلام.

* تحت رعاية الرفيق الامين العام للحزب عقد مجلس الاتحاد البرلماني العربي دورته الـ /٢٧/ خلال الفترة ما بين ١٥ — ١٦/٥/١٩٩٦ بحضور ستة عشر وفداً للشعب البرلمانية العربية وناقش البرلمانيون العرب عدة مواضيع من اهمها تنقية الاجواء العربية وتفعيل التضامن العربي وتنشيط دور الاتحاد، كما بحث المشاركون التطورات الراهنة في المنطقة ولاسيما الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على لبنان وطالب البيان الختامي الصادر عن المجلس اسرائيل بالانصياع الى قرارات الشرعية الدولية ودعا الى تعزيز التضامن العربي.

* انعقدت في موسكو خلال يومي ١٩ — ٢٠ /٤/ ٩٩٦ قمة الامن النووي بمشاركة دول وحكومات الدول الصناعية الكبرى السبع وروسيا وبحضور رئيس المفوضية الاوروبية والرئيس الاوكراني وقد ناقشت القمة المسائل المتعلقة بالامن النووي من حيث زيادة الامان في المفاعلات النووية وتنظيم اساليب معالجة الحوادث والتخلص من النفايات المشعة وتقديم الجهود المبذولة لنزع الاسلحة ومنع الارهاب النووي وتهريب المواد النووية ولكن الملفت للنظر بان نتائج وقرارات هذه القمة قد اقتصرت على مسالة الحد من انتشار السلاح النووي في الدول التي كانت تشكل الاتحاد السوفييتي سابقا بينما لم تحذر من الخطر النووي في مناطق اخرى وخاصة في منطقة الشرق الاوسط ولا سيما الخطر النووي الاسرائيلي الغير خاضع لاي رقابة دولية.

* أظهرت نتائج الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية الروسية التي جرت بتاريخ ١٦/٦/١٩٩٦ تقدم الرئيس الروسي بوريس يلتسين على منافسه الشيوعي غيناوي زيوغانوف بفارق ضئيل مما توجب الانتخابات في موعد اقصاه خمسة عشرة يوما من اعلان النتائج الرسمية النهائية للجولة الأولى حيث سيتنافس يلتسين وزيوغانوف على منصب الرئاسة.

* بناء على اتفاق زعماء قمة دمشق الثلاثية (٧-٨/٦/١٩٩٦) التي انعقدت بين الرفيق الأمين العام للحزب الرئيس المناضل حافظ الأسد والرئيس المصري حسني مبارك والأمير عبد الله ولي العهد السعودي.

انعقد مؤتمر القمة العربي في القاهرة خلال الفترة مابين ٢١-٢٣/٦/١٩٩٦ للم الشمل واعادة بناء التضامن العربي في اطار الالتزام الثابت باحكام ومواثيق جامعة الدول العربية، والتأكيد على وحدة الموقف العربي تجاه عملية السلام.